المكتبات السيبرانية

دراسة لمتغيرات المهنة والمهني ومقترحات التطوير في العالم العربي

د. سيد ربيع سيد
مدرس بقسم علوم المعلومات
كلية الآداب. جامعة بني سويف

مستخلص:

مثلت الويب بيئة جديدة لمهنة المكتبات استلزمت العديد من التحديثات التي يجب أن تصبغ بها مهنة المكتبات وممتهنها، إلى جانب العديد من المتغيرات المتلاحقة التي تحمل لونا تقنيا أعاد تشكيل بنية وإجراءات وأنشطة مهنة المكتبات. وقد جاء هذا البحث ليناقش علاقة التأثير والتأثر بين مهنة المكتبات وممتهنها وبين الويب وطبيعتها ومقتضياتها التقنية الرقمية. وتناول الباحث هذه العلاقة في جوانب محددة تمثلت في تناول ماهية المهنة والمهنيين ثم طبيعة المتغيرات التي القت بها الويب على المهنة وأثرها على أخصائيي المعلومات، وما أسهمت به الويب في تغيير مكملات العمل في مهنة المكتبات ثم رؤى ومقترحات التطوير

مقدمة الدراسة:

١تمهيد:

تمثل المكتبات واسطة العقد لعمليات إدارة المعلومات ومصادرها ؛ حيث تتخذ المكتبات قيمتها وأهميتها من تنظيم ومعالجة وتقديم المعلومات من مجتمع الإنتاج والنشر إلى مجتمع الباحثين والمستفيدين المستهدفين لتغطية حاجاتهم من المعلومات. ويمكن القول أن المكتبات كمؤسسات لمعالجة وتنظيم المعلومات قد بدأت مع بداية ثورة الكتابة في حياة الإنسان الأول الذي استعان بالخط والكتابة لحفظ المعلومات المتوارثة بجانب الذاكرة، واستعان بالإنتاج المكتوب من المعلومات على قصور حركته وانتقاله بين الأماكن المختلفة والأزمنة المتعاقبة. ومن ثم جاءت المكتبات حتى تمثل المعين الأول للإنسان على اختزان تراثه الفكري والعقائدي الذي يحدد هويته وأهمية انتقالها لغيره أو الحفاظ عليها لذاته. واختلفت المكتبة كمؤسسة في حياة الإنسان

من كونها جزء من داره ومكان يأوي إليه عند الفكر والتفكير ثم مستودع للمعرفة ينهل منه ما شاء من الأفكار والمعلومات.

وجاءت مهنة المكتبات حتى تكون القلب النابض لإدارة مؤسسات المكتبات والخروج بأفضل مستوى من مستويات تقديم المعلومات ومعالجتها. وكما تطورت المكتبات كيفا وشكلا في حياة الإنسان، فإن مهنة المكتبات قد مرت بأطوار مختلفة ؛ حيث شغلها العلماء والمفكرون والأدباء ورجال الدين والكهنة في المعابد، إلى أن وصلت لأناس ذوي تأهيل علمي متخصص في إدارة مؤسسات المكتبات، وعلى ذلك فقد عدت مهنة المكتبات واحدة من أقدم المهن التي مارسها الإنسان في حياته العملية ثم اتخذها مهنة لإدارة حياته المعرفية. وكغيرها من المهن الأخرى فإن مهنة المكتبات ووظيفة أخصائي المعلومات تحتاج إلى جوانب دعم عديدة حتى يتم ممارستها في أفضل مستوى، يتمثل أهم هذه الجوانب في الجانب المهني التخصصي والقدرة على إجادة الدور المنوط به أخصائي المعلومات في التعامل مع مواد المعلومات والمستفيدين، أيضا الجانب القيمي الذي تمثله الهوية والبيئة الثقافية المقدم فيها خدمات المعلومات، بالإضافة إلى مجموعات التشريعات والدساتير الأخلاقية المهذبة للأداء في هذه المهنة.

إن المستحدثات والمتغيرات التي شهدتها مهنة المكتبات أوجبت عليها التغيير باستمرار في خصائصها وشكل تقديم خدمات المعلومات الناتجة عنها. وحتى يمكن لأخصائي المعلومات والمهنيين العاملين بمؤسسات المكتبات مواكبة هذه التحديات والمتغيرات، فإنهم بصدد الحاجة إلى مجموعة من المقترحات والمدخلان الإضافية لجوانب دعم وبقاء المهنة في أفضل درجاتها. وسوف يستعرض الباحث هنا ماهية مهنة المكتبات وخصائص عملها وطبيعة ودور أخصائي المعلومات في المكتبات بالإضافة إلى الأبعاد المختلفة التي تمثل متغيرات العمل بمهنة المكتبات ثم المقترحات والطرح الملائم للتعامل مع مهنة المكتبات في ظل تحديات ومتغيرات متلاحقة.

٢ مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في مجموعات المتغيرات والمستحدثات التي تعيشها مهنة المكتبات من متغيرات ثقافية ومعلوماتية وتقنية يشهدها مجتمع المعلومات. وهذه المتغيرات من شانها التأثير على مهنة المكتبات والدرجة التي تقدم بها خدمات

المعلومات، وليس أمام المكتبات ومهنتها سوى التعامل مع هذه التحديات واحتوائها بمواجهة التغييرات وتناول مختلف الأبعاد التي تمكن المهنة من مواكبة الحاضر والاستعداد للمستقبل. وحتى يتم ذلك فإن المكتبات بصدد دراسة تحديات الحاضر وصياغة المقترحات للمستقبل بما يحافظ على دور وطبيعة مهنة المكتبات في استمرارية تقديم خدمات المعلومات ومعالجة مواد المعلومات بما يجاري متطلبات واحتياجات المستفيدين المتزايدة من المعلومات. ولقد أتت هيمنة الويب على إنتاج وتداول المعلومات مختلفة الأشكال مختلفة المجالات، حتى تضع أمام المكتبات ومهنتها نوعا آخر من تحدي الحفاظ على مهنة المكتبات، فإما التطوير والتوافق مع مستحدثات الويب وتقنياتها، أو الابتعاد عن مستحدثات المعلومات ومعالجتها وبثها وإتاحتها في خدماتها الرقمية على الويب. ومن ثم يمكن طرح مشكلة الدراسة في الفروض التالية :-

١. لا تستطيع المكتبات بطبيعتها الآنية مواجهة مختلف المتغيرات الحالية وتحديات المستقبل التي تحف مهنة المكتبات وأخصائيي المعلومات مع واقع الويب.

٢. تحتاج مهنة المكتبات كغيرها من المهن الأخرى إلى دراسة المتغيرات والمستحدثات المحيطة بالمهنة حتى تحافظ على قيمتها ودورها للمستفيدين في ظل عصر التشابك المعلوماتي.

٣ أهمية الدراسة

تستمد الدراسة أهميتها من الجوانب التالية :-

- إن مهنة المكتبات هي الداعم الرئيس للتحكم في عمليات المعالجة والتنظيم والبحث لمواد المعلومات، والمنتج الرئيس لخدمات المعلومات التي تتاح للمستفيدين كل في مجاله وحسب طبيعة المكتبة النوعية التي يستمد منها المعلومات.

- إن متغيرات عدة توجد في عصرنا الحالي سببها إما التطور التقني لمواد المعلومات والشبكات وأجهزة معالجتها واختزانها واسترجاعها، وتغير في نمط طلب المعلومات والوصول إليه، واتجاهات مستحدثة في التعامل التشريعي مع مواد المعلومات أحدث حالة تكاد تعصف بمهنة المكتبات

وأخصائيي المعلومات إذا جمد تحركها وتطورها مع المستجدات.

- لم يعد المستفيدون على القدر الأدنى من التعامل مع تجهيزات المعالجة والتنظيم لمواد المعلومات الشبكية كما كان، وإنما تطورت الجوانب الفنية والفكرية للمستفيدين بالقدر الدافع لأخصائي المعلومات على التغيير والتطوير في أساليب تقديم الخدمات والتعامل مع مستحدثات مجتمع المعلومات والمعرفة.
- تقدم مهنة المكتبات نتاجها في ظل أبعاد مختلفة كالبعد الثقافي والاجتماعي والتشريعي والأخلاقي والفكري والتقني، بما يدفعها للتطوير وإعادة الهيكلة المستمرة حتى تتواكب ومختلف المتغيرات التي يمكن أن تطرأ على هذه الأبعاد.
- ألقت شبكة الويب على المكتبات بظلال التغيير الحتمي على طبيعة مؤسسات المكتبات وما تقدمه من أنشطة ومهام، نتيجة لما أحدثته من تغيير في نمط التواصل مع المستفيدين واحتياجاتهم و طبيعة المستحدثات النوعية التي شملت مواد المعلومات.
- تحتاج مختف المهن ومن بينها المكتبات إلى تحقيق التوافق بينها وبين المتغيرات المحيطة الناتجة عن التغيير التقني أو المجتمعي أو حتى ثقافة المستفيدين منها، وهو ما احتاجت إليه مهنة المكتبات وأخصائي المعلومات كمهني يقدم خدمات مهنة المكتبات.

٤ تساؤلات الدراسة

تقدم الدراسة مشكلتها في التساؤلات الآتية:-

١. ما أهمية مهنة المكتبات في حلقات إدارة المعلومات ومدى تأثيرها على دورة المعلومات؟
٢. ما أنماط تقديم مهنة المعلومات والأشكال الوظيفية لأخصائيي المكتبات والمعلومات؟
٣. ما الأبعاد المختلفة التي تدور في فلكها مهنة المعلومات داعمة أو مناعة لتطور المهنة؟
٤. ما المتغيرات التي تطرأ على مهنة المعلومات الواجبة دراستها وتطويرها في مهنة المكتبات؟

٥. ما التغيرات التي أصابت مهنة المكتبات وأخصائي المعلومات بعد خروج البيئة الرقمية للمعلومات؟

٦. ما جوانب التطوير التي تحتاج إليها المكتبات في ظل ممارسة مهام المهنة في واقع وطبيعة بيئة الويب؟

٧. ما الملامح المستقبلية الواجب توافرها في المهني العامل بمهنة المكتبات حتى يؤدي واجبات خدمات المعلومات؟

٨. ما المقترحات التي يمكن تقديمها في ظل المتغيرات الحالية ومستحدثات مجتمع المعلومات لتطوير مهنة المكتبات؟

٥ أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحقيق الجوانب التالية:-

١. دراسة ماهية مهنة المكتبات وطبيعتها لتحديد أهميتها في دورة المعلومات وسبل دعم المهنة.

٢. التعرف على أنماط الأداء والأشكال الوظيفية المتنوع لأخصائي المكتبات في مهنة المكتبات.

٣. دراسة الأبعاد المختلفة التي تدور في فلكها مهنة المعلومات داعمة أو مناعة لتطور المهنة.

٤. رصد وتحقيق المتغيرات التي تطرأ على مهنة المعلومات الواجبة دراستها وتطويرها في مهنة المكتبات.

٥. استقراء وفحص التغيرات التي أصابت مهنة المكتبات وأخصائي المعلومات بعد خروج البيئة الرقمية للمعلومات.

٦. التعرف على جوانب التطوير التي تحتاج إليها المكتبات في ظل ممارسة مهام المهنة في واقع وطبيعة بيئة الويب.

٧. التوصل إلى الملامح المستقبلية الواجب توافرها في المهني العامل بمهنة المكتبات حتى يؤدي واجبات خدمات المعلومات.

٨. تقديم مقترحات تطوير مهنة المكتبات وأخصائي المعلومات في ظل المتغيرات الحالية ومستحدثات مجتمع المعلومات.

٦ منهجية الدراسة

يستخدم الباحث في إجراء هذه الدراسة منهج البحث الوصفي التحليلي وذلك لدراسة المتغيرات الآنية التي تشهدها مهنة المكتبات وأخصائي المعلومات من مستحدثات عصر الرقمنة والمعلومات والبيئات المتشابكة، بالإضافة إلى أبعاد التغيير والتأثير في مهنة المكتبات.

أما أدوات البحث فسوف تقتصر على مجموعات المصادر المواد التي توضح تاريخ وتطور مهنة المكتبات، أيضا الإبحار في فضاء الويب لتجميع واستقراء الأفكار عن مستحدثات ومتغيرات وأبعاد تطوير مهنة المكتبات.

٧ الدراسات السابقة

بالبحث في الإنتاج الفكري حول هذا الموضوع، وجد الباحث أن أهم الدراسات التي تتعلق بالموضوع تمثلت في الدراسة التالية:-

محمد احمد السنباني، محمد عوده عليوي. مهنة المكتبات: التحديات واتجاهات المستقبل في الوطن العربي :دراسة استشرافية، Cybrarians Journal، ع ٢٤ ، ديسمبر ٢٠١٠، تاريخ الإطلاع ٢٠١١/١١/١٥، متاح على

http://journal.cybrarians.info/index.php?option=com_content&view=article&id=494:----------2---------&catid=229:2011-07-21-09-32-02

وقد تناولت هذه الدراسة التطورات المتلاحقة في تكنولوجيا المعلومات وظهور التقنيات الحديثة التي أثرت كثيرا على المكتبات والمكتبيين وفرضت عليهم تحديات كبيرة تتطلب مهارات جديدة وخدمات متطورة. ونظرا لأن الهدف الأساس من وجود المكتبات والمكتبيين هو تقديم الخدمات المناسبة والملائمة لتلبية احتياجات المستفيدين، لذلك يتوجب على المكتبات العمل على تنمية كوادرها وتهيئة كافة المستلزمات التي تمكنها من النهوض بالمهنة وتطويرها وبالتالي تمكينها من مواجهة التحديات التي فرضتها التقنيات الحديثة. وتختلف الدراسة الحالية عن ذلك في تناول مختلف أوه التأثير على المهنة من حيث التغيرات الاجتماعية والنفسية للمستفيدين وتنمية مهارات المهني في مجال المكتبات.

٨ خطوات الدراسة

تمر الدراسة بالخطوات التالية :-

- تأصيل ماهية وطبيعة مهنة المكتبات وأنماط تطورها عبر الفترات الزمنية المختلفة.

- التعمق في طبيعة وعمل أخصائي المعلومات مع رصد الجوانب المختلفة الداعمة لوظيفة أخصائي المعلومات.
- دراسة أبعاد تقديم ودعم مهنة المكتبات والمتغيرات التي يمكن لها إحداث التأثير الفعلي في هذه المهنة.
- دراسة مدى التأثير والتأثر الذي طال مهنة المكتبات ومؤسساتها في ظل هيمنة شبكة الويب على خزن واسترجاع مختلف مواد المعلومات الرقمية.
- طرح مجموعة من المقترحات والتصورات التي تدعم التطوير الدائم، وملاحقة المستحدثات بما يدعم مهنة المكتبات.

المبحث الأول :

مهنة المكتبات في عصر الويب

١/١ ماهية مهنة المكتبات

إن مهنة المكتبات التي مرت بكل التحولات والتطورات السابق سردها هي مهنة مرنة القبول للتطوير والتغيير، سواء أكان ذلك على مستوى أنشطتها أو على مستوى مقدميها وممتهنيها. فقد خرجت أول ما خرجت هذه المهنة على يد العلماء والمفكرين ورجال الدين، ثم أوجدت لها أماكن الممارسة في دور العبادة والقصور، ثم تغيرت لتتواكب مع مخترعات الطباعة والحوسبة والرقمنة والتشابك المعلوماتي. ويمكن تعريف مؤسسات هذه المهنة (المكتبات) على أنها مؤسسات اجتماعية علمية أعدت لاستقبال القراء و تزويدهم بمجموعات مختلفة من مواد ومصادر المعلومات النوعية التي تناسب احتياجات ومستويات القراء. وتتم معالجة هذه المواد والمصادر في المكتبات طبقا لخطط و طرائق خاصة بحيث يتيسر الرجوع إليها في أقل وقت و بأقل جهد ممكن. كذلك يمكن إطلاق لفظ مكتبة على أية مجموعة من الكتب ذات ترتيب أو تنظيم خاص،و تتميز المكتبات بالمظاهر العامة الآتية: - ١

١- أن تكون كل مكتبة مزودة بمجموعات من الكتب والمواد الأخرى التي تناسب احتياجات المستفيدين أو البيئة التي تخدمها.

٢- أن تيسر مكانا لجلوس القراء فيها لغرض الإطلاع على مل يلزمهم من مقتنياتها.

٣- أن تسمح غالبا بإعارة القراء بعض مقتنياتها في الخارج لمدد معينة تبعا للظروف و الإمكانيات.

٤- أن تقدم خدماتها لجميع فئات الناس ودون تمييز بين فئة و أخرى.

إن تعريف المهنة من حيث المبدأ في قاموس العلوم الاجتماعية أنها "العمل الذي يتطلب معرفة ومهارة متخصصة تخصصاً دقيقاً ويتم الحصول على هذه المعرفة والمهارة جزئياً عن طريق المقررات والمناهج ذات الطبيعة النظرية وليس عن طريق الممارسة وحدها. كما يتم اختبار تلك المعرفة والمهارة بواسطة الامتحانات التي تقوم بها الجامعات أو أي هيئة أخرى مخولة بذلك وعلى أن تضفي هذه المعرفة والمهارة على أصحابها ثقة المتعاملين معهم، ويطلق مصطلح المهنة حالياً على من يقدمون ((خدمات))". ويرى الباحث أن هذا التعريف للمهنة عامة قد وضع كافة الشروط التي تنطبق على مهنة المكتبات حتى تكون مهنة قويمة ذات بنيان صلب من المهارات والأنشطة والمهام والخصوصية التي يجعلها تؤثر في المجتمع المحيط بها بما تقدمه من خدمات. هذا فضلا عن مدارس المكتبات والمعلومات على مستوى العالم التي تمنح مؤهلات العمل بهذه المهنية لطلابها. وهي المهنة التي تتبنى تطبيق نظرية وتقنية لاختيار وتنظيم وإدارة وحفظ وبث المعلومات والإفادة من المجموعات المكتبية بكل أنواعها وأشكالها ومهنة المكتبات في الولايات المتحدة هي مرادف لعلم المكتبات، والمكتبي هو الشخص المؤهل تأهيلاً رسمياً (أكاديمياً ومهنياً ويمتلك مهارات ومعرفة تؤهله للقيام بهذه المهنة ويخضع لاختبارات سواء من الجامعات أو الهيئات المخولة بذلك) ويقوم بتقديم الخدمات المكتبية. ٢

لقد نمت مهنة المكتبات وتطورت وفقا لما جاء في تعريف المهنة واشتراطات الاعتراف بها، غير أن هذه التطورات قد أضحت أساسا في طبيعة مهنة المكتبات ذاتها وتحول إلى جزء من طبيعتها في الأداء والممارسة، وذلك بالشكل الذي ميزت هذه التطورات المهنة من واقعها وطبيعتها في العالم الغربي وبين واقعها ومستقبلها في العالم العربي. فالمهنة هي نتاج لمزيج من التطوير والتدريب والإنتاج العلمي والممارسات المهنية والقابلية للتغيير، وكل ذلك قد وجدته مهنة المكتبات في العامل الغربي دون العالم العربي. هذا بالإضافة إلى ما يحيط بهذه المهنة من دوائر الشرعية والأخلاقيات والصفات المهنية التي تختلف

بها عن باقي المهن الأخرى، كونها تقدم خدمات المعلومات للمستفيدين ومستخدمي بوابات المكتبات على الويب. ٣

ومما سبق فإن مهنة المكتبات هي (تقديم سبل وأدوات ومتخصصي المعالجة والإدارة لمواد المعلومات المتنوعة المستودعة في مؤسسات المكتبات النوعية، حتى تقدم مجموعة من خدمات المعلومات التي تفيد مجتمع المكتبة)

وتقدم مهنة المكتبات من خلال مهني اتصف بالدراسة والتدريب والقابلية للتواصل وإفادة المجتمع المحيط به بما تحويه المكتبة من مواد للفكر والمعرفة، ومنذ أن قدمت المهنة على يد زينودوتس ، كاليماخوس، ابولونيوس، ابولونيوس الايديوغرافي الذين أداروا مكتبات الإسكندرية القديمة، ونالوا الألقاب المختلفة التي تطورت إلى عصرنا هذا بداية من الكهنة الذين أداروا المكتبات في المعابد ثم حراس الكتب في بلاد الرافدين ثم كاتب بيت الحياة عند قدماء المصريين وأمناء المكتبات إلى أخصائي المعلومات... وغيرها إلى أن أضحى أخصائي المعلومات في البيئة الرقمية يطلق عليه **digital librarian**. كل ذلك ركز على المهني الذي يقدم هذه المهنة للمجتمع. وكما أورد تعريف المهنة السابق اشتراطات الاعتراف بالمهن، فإن هناك اشتراطات يجب على المهني في مهنة المكتبات الأخذ بها، كأن يكون:-٤

أحد دارسي المهنة في مدارس تعليمها.

أحد المتدربين الممتهنين لعمليات المعالجة والإدارة لمواد المعلومات.

١ / ٢ أشكال وتطورات مهنة المكتبات

أحدثت السنوات التي مرت بها عصور المكتبات تغييرات عدة في طبيعة المهام والأداء التي ضمتها مهنة المكتبات ومؤسساتها، وسوف يستعرض الباحث هنا طبيعة تلك التطورات من منظورين هما :-

١ / ٢ / ١ من حيث الأنشطة والمهام

إن ثمة فارق بين ما يطلق عليه خدمات المعلومات وهي الشكل المباشر من المهام التي تقدمه مؤسسات المكتبات، وبين ما الشكل غير المباشر من الخدمات أو عمليات المعالجة التي تقوم بها المكتبات دون أن يلحظها المستفيدون أثناء أدائها. وسيكون التركيز في هذا الجزء على المهام والأنشطة غير المباشرة أو العمليات الداعمة لتقديم

الخدمات النهائية. لقد بدأت المكتبات بمهامها دون أن تبدأ بكيانها حيث اقتصرت مهنة المكتبات في بدايتها على مهمة اختزان الإنتاج الفكري لعلماء الدين والفكر والكهنة في العصور القديمة، التي اقتصر التوجه للعلم والإنتاج الفكري فيها على طبقة الكهنة ورجال العلم، فقاموا بخزن كتاباتهم ومؤلفاتهم في القصور والدور التي عملوا بها، حتى لا يطلع عليها عامة الناس فينافسوهم في علمهم ومكانتهم. أتت مهمة التنظيم لمواد المعلومات والإنتاج الفكري داخل المكتبات القديمة نتيجة لما شهدته هذه المخازن والمستودعات من ازدحام وزيادة في إعداد المواد المؤلفة. وقد حاول بعض العلماء ممن قاموا على إدارة هذه المكتبات القيام بمهام التنظيم، ثم أوكلوها فيما بعد إلى أناس يملكون مهارات إدارة مواد المعلومات، كان أبرزهم كاليماخوس أول من وضع قائمة أو فهرسا لحصر مختلف مقتنيات مكتبة الإسكندرية القديمة.[٥]

تطورت مهام المكتبات التي باتت تذخر بالعديد من المؤلفات وأعمال الإنتاج الفكري للعلماء والمفكرين ؛ حيث حرص من قام على المكتبة بتقديم مهام الحصر والمعالجة والتنظيم وذلك تمهيدا لمن يرتاد المكتبة من العلماء والباحثين حتى يتيسر له استخدام المقتنيات من مواد المعلومات. وترتبط هذه المهمة بمهمة الإتاحة التي تمثل ركنا أساسيا من مهام المكتبة في الإتاحة والوصول لمواد المعلومات أمام المستفيدين. وعندما بدأت الإتاحة لمواد المعلومات تأخذ القدر الكبير من عمل المكتبة حرص أمناء المكتبات على القيام بمهام تأمين مواد المعلومات ضد عمليات الإتلاف والسرقة التي طالت بعضا من المكتبات القديمة. وقد اشتغل المهنيون في مؤسسات المكتبات في العصور الأولى والوسطى بالعديد من العلميات العلمية الأخرى التي لا يمكن رؤيتها الآن في مكتبات العصر الحديث، وهذا إنما أتى من طبيعة الزمن الذي شهد قلة أعداد العلماء والمتعلمين، فقد انشغل القائمون على المكتبات بعمليات نسخ الكتب والحفاظ عليها، حتى يمكن توفير نسخ مختلفة من الكتاب الواحد للحفاظ عليها. صاحب مهمة نسخ الكتب في المكتبات بعض المهام المندثرة الأخرى مثل ترجمة المؤلفات الأجنبية، وهو ما شهده عصر المكتبات الإسلامية.[٦]

ويمكن القول أن مهام المكتبة قد اكتملت في العصر الإسلامي حيث كثرت المؤلفات لدى العلماء مع انتشاء المكتبات المختلفة في

أرض الدولة الإسلامية وأصبح حتما على أمناء المكتبات القيام بمهام التزويد والإضافة التي تقوم على اختيار المواد المرغوبة والمطلوبة للباحثين في كل مكتبة. وقد وضعت المكتبات الكبرى تحت إدارة ثلاث أشخاص : المشرف الأعلى ويسمى (الوكيل)، وأمين المكتبة ويسمى الخازن (ومساعد ويسمى المشرف)، وطبعا تغيرت هذه الأسماء مع الزمن وبالنسبة لمختلف المؤسسات طبيعتها ووظيفتها وحجمها. ولكن حوفظ على هذا النظام الثلاثي وإن كان هناك تغير في الأسماء والمناصب. وعندما أقبل العصر الحديث أخذت المكتبات تتنوع من حيث المهام والدرجة والمؤسسات الأكبر التي تقع المكتبات ضمن نطاقها الإداري أو المعرفي. فقد حرصت المكتبات النوعية (الوطنية والمتخصصة والأكاديمية والعامة والمدرسية) على تقديم مهام مختلفة تتوافق واحتياجات المستفيدين منها ؛ مثل مهام التدريب على استخدام المكتبات والتوجيه والإرشاد للتعامل مع مقتنيات المكتبات. وقد ضمت المكتبة أيضا العديد من مهام التوثيق والعمل على إيجاد القيمة المضافة لمواد المعلومات المنتجة بواسطة المكتبات، بل وقد تعدى الأمر ذلك بتقديم مهام نقد المعلومات ومراجعات الإنتاج الفكري داخل المكتبات. وقد انعكست مختلف هذه المهام على طبيعة ونوعية الخدمات النهائية التي تقدمها المكتبات، وهو ما سيكون الحديث عنه في الجزء اللاحق.[٧]

لقد حملت تقنيات المعلومات وتشابكها تفصيلات أوجب معها تطوير مهام مهنة المكتبات وأخصائي المعلومات، من معالج وقادر على تهيئة مواد المعلومات للباحثين، إلى مهمة إدارة المعلومات بمختلف جوانب الإفادة المعلوماتية للباحثين ؛ حيث سيتحول أخصائي المعلومات هنا من إدارة مواد المعلومات وملفاتها، إلى تقديم قيمة مضافة للمعلومات بتحويلها إلى معرفة يتناولها المستفيد، ومن الوقوف عند حد البيانات إلى مرحلة المعلومات ذات القيمة المباشرة في التعبير عن الأفكار. وهناك تعريف آخر كان قد تقدم به الباحثان بويل وكولد شتاين باعتبار إدارة المعلومات تعني : إمكانية دعم عملية صنع القرار من خلال إدارة مجموعة من مراصد المعلومات إدارة حكيمة بحيث تسهل عملية استرجاع المعلومات بصورة فورية ، خدمة لأهداف الباحثين ، والبحث العلمي. وهذا يعني إجمالا تحولا في دور المهني وتخطي مرحلة المعالجة والتنظيم إلى مرحلة الإضافة والتقييم والمراجعة. ومن ثم فإن المستفيد الذي يسعى خلف المعلومات، سيجد

خدمات أكثر تقدما من ذلك تنطوي على إمكانية تقديم الحلول للمشكلات العلمية والحصول على آراء الآخرين، وهو ما يتعدى معه تقديم مواد المعلومات والوقوف عند توصيل المعلومات بذاتها دون تدخل. [٨]

وقد منحت تقنيات المعلومات والتشابك الرقمي قدرات دخول مهنة المكتبات إلى التقاطع مع دوائر تخص المهن الأخرى في مجال المعلومات، فقد منحت الويب المكتبات الوطنية خاصة قدرات ممارسة مهام النشر العلمي من خلال نشر مواد المعلومات العلمية على مواقعها على الويب، أو قدراتها على النشر التقليدي لمجموعات المطبوعات الصادرة عنها. وقد تناول الباحث في دراسة مستقلة خدمات النشر العلمي التي تقدمها مواقع المكتبات الوطنية العربية على الويب، ما يدل على تنامي هذه المهام المستحدثة داخل مهنة المكتبات.

٢/٢/١ من حيث الخدمات

تمثل خدمات المعلومات في مهنة المكتبات النتاج النهائي لأنشطة ومهام مؤسسات المكتبات، فضلا عن أن السعي الرئيس للمهني في المكتبة يهدف لتحقيق أفضل درجات تقديم هذه الخدمات. وقد تغيرت أشكال وطبيعة خدمات المعلومات المقدمة لدى مؤسسات المكتبات بتطور العصور الزمنية التي مرت بها المكتبات، واختلفت أيضا بطبيعة المؤثرات المجتمعية والمتغيرات الأخرى التي مرت بها مهنة المكتبات. وعلى الرغم من كون خدمات المعلومات تخرج من مؤسسات المكتبات، غير أنه يمكن القول أن خدمات المعلومات المنتج النهائي للمهنة خرج قبل وجود المكتبات في كياناتها المستقلة ؛ وذلك لما ورد عن تقديم وحفظ وإتاحة مواد المعلومات من اللفافات والبردي وغيرها من مؤلفات العلماء ورجال الدين في فترة اختزان المعلومات داخل المعابد ودور الحكم.

يرى الباحث أن أول ما ارتبط بالمكتبات من خدمات هي خدمة الإطلاع الداخلي، وهي الخدمة التي تأتي من تلقائية وجود مؤسسات المكتبات ذاتها. وهي بطبيعتها من خدمات المكتبات التي لا تحتاج إلى توفير أجهزة أو أدوات إضافية لتجهيزات المكتبة، ومن ثم تعتمد المكتبة على فتح أرففها وأروقتها للمستفيدين حتى تتحقق عملية الإطلاع الداخلي. وقد قدمت المكتبات بعضا من الخدمات التي تتوافق وقدرات المكتبات المحدودة مثل الخدمة المرجعية في الرد على الاستفسارات حول استخدام مواد المعلومات، واستخدام أدوات الوصول

والفهارس... وغيرها. وقد بدأت هذه الخدمة بعد أن أضحت المكتبات متاحة لاستخدام المتعلمين والباحثين عن المعلومات بعد أن كانت حكرا على رجال الدين وكهنة المعابد فقط. ثم جاء التطور التالي المتمثل في انتشار المكتبات ودوافع التعاون بين المكتبات حتى تصل إلى خدمات تعاونية تتغلب بها على نقص القدرات من تجهيزات ونفقة ؛ مثل الإعارة بين المكتبات، وتبادل الوثائق. حتى إذا ما دخلت التجهيزات المحدودة من أدوات نسخ وتحرير للمكاتبات، بدأت المكتبات في تطوير خدماتها بتوفير الإحاطة الجارية والبث الانتقائي للمعلومات الذي اعتمد في بدايته على استخدام القدرات المحدودة من متطلبات التشغيل والأجهزة.

أدخلت الحاسبات الآلية والتشابك الرقمي مجموعة من خدمات المعلومات التي ساعدت مهنة المكتبات على التطوير النوعي لطبيعة منتجات خدمات المعلومات. وقد شملت هذه الخدمات عمليات البحث في مراصد المعلومات التي يمكن للمكتبة توفيرها في نطاق المكتبة والعمل عليها من خلال الشبكة الداخلية للمكتبة، فضلا عن توفير قدرات البحث على الخط المباشر في قواعد البيانات العالمية. وقد تعدى الأمر ذلك إلى اعتماد المكتبات للتصفح والبحث على الشبكة العنكبوتية كواحدة من خدمات المعلومات المستحدثة في مهنة المكتبات، وتسمى بخدمة الانترنت. وإذا كانت الانترنت قد دخلت المكتبات وأصبحت جزء من الأنشطة المهنية التي يمارسها المهنيون في مؤسسات المكتبات، فإن مؤسسات المكتبات قد تحولت بكامل أنشطتها إلى الدخول في العالم الرقمي للويب، ويمكن لموقع المكتبة التخيلية الآن ممارسة مختلف مهام وخدمات مهنة المكتبات من خلال إدارة مجموعة من البرامج المتكاملة، يختص كل منها بوظيفة محددة من الإضافة والمعالجة والبحث والعرض على شاشات النتائج، وهو ما يطلق عليه المكتبات التخيلية.[٩]

المبحث الثاني: أخصائي المعلومات والتغيير

مر المهني في المكتبات بالعديد من التغيرات، وإطلاق التسميات المختلفة التي تدل على هوية القائم بإدارة مؤسسات المكتبات تقديم خدماتها. وقد كان لتطور المهنة واستحداث خدماتها وأنشطتها المختلفة الأثر الكبير في تحديد ملامح أكثر دقة للقائمين بتولي مهام المكتبة ؛ حيث اعتمدت مهنة

المكتبات على الكهنة والعلماء ثم المتمرسين بالمهنة ثم الدارسين لها والمتدربين عليها، بل ودعت التطورات التي مرت بها المهنة إلى مستويات أكثر دقة من المتخصصين في المهنة، فلم يعد أخصائي المكتبات أمينا للمكتبة والحارس على الكتب المخزونة، بل أضحى أخصائيا للمعلومات يعمل على أداء مراحل المعالجة والتنظيم، ثم مدير للمعلومات يتطلب منه التدخل في صياغة المعلومات وتحليلها والقدرة على تقديم مقترحات وحلول المشكلات الموضوعية للمستفيدين. ومن ثم فإن تغيرا نوعيا يتطلبه المهني في مؤسسات المكتبات من مرحلة إلى أخرى، حتى يساير ما تمر به مؤسسات المهنة ذاتها من مستحدثات. وفي هذا الجزء يتم التعرض للمهني نظرا لتأثير طبيعته وقدراته على تقديم مهنة المكتبات وخدمات المعلومات.

٢/١ الدور والرسالة

لقد عكس تطور المصطلح الذي يطلق على المهني في مجال المكتبات طبيعة المهام والدور الذي كان يقوم به على مر الفترات الزمنية المختلفة في خدمات المعلومات ؛ حيث ارتبط مصطلح أمين المكتبة الذي أتى من مصطلحي **librarian, Bibiliothecaire** باللغتين الانجليزية والفرنسية معنى القائم على كتابة وحفظ الكتب، وهي مهام ابعد ما تكون الآن عن أخصائي المعلومات الذي يرتبط الآن بدعم محركات البحث على الويب للتوافق مع قواعد بيانات المكتبات الرقمية. ومن ثم فإن الدور الذي لعبه المهني بدأ بأبعد المهام عن المكتبة مثل علميات النسخ، والترجمة إلى أن وصل إلى الدخول في معترك الويب وأدوات تنظيم المعلومات الرقمية عليها. وغير أن المهني في المكتبة يحمل رسالة ثابتة منذ بداية المكتبات حتى الآن، وإن اختلف الدور والمهام التي يقوم بها بحسب المتغيرات المختلفة ؛ فالمهني في المكتبة يحمل رسالة البث الموجه للمعلومات وفقا لاحتياجات المتلقي، حاملا حل المشكلات الفكرية والمعرفية في صورة مواد المعلومات المقدمة. غير أن الدور الذي يقوم به قد يبدو في ظاهره التغيير نتيجة لما تمر به المهنة ذاتها من متغيرات ومستحدثات مختلفة.

ويرى الباحث أن المتغيرات الذي أثرت في شكل دور المهني وأدائه تتمثل في المتغيرات المعرفية لمجتمع المكتبة مما أثر على طبيعة احتياجات ومستويات الإشكاليات المعلوماتية والموضوعية لدى المستفيدين، نتيجة لتطور مستوى المجالات المتخصصة

وطبيعة معالجتها. أيضا هنا المتغيرات التقنية التي جعلت المهني ينتقل من أداء دور في نطاق مكاني ضيق محدد بالمكتبة إلى نطاق مجتمعي أوسع في المكتبات التعاونية ودخول الربط والتشارك عن بعد في مواد المعلومات. هذا بالإضافة إلى المتغيرات التقنية على مستوى مواد المعلومات التي يمكن منها تطوير نوعية خدمات المعلومات وتغيير صورة المادة المقدمة وطبيعتها في مستويات مختلفة وأنماط متباينة. كما قدمت متغيرات البيئة المكتبية عاملا لتغيير دور التواصل بين المهني ومتلقي الخدمة ؛ حيث أحدثت البيئات الرقمية للمكتبات ومهنتها اختلافا في نمط التواصل بين المستفيد والمهني بالدرجة التي قد يصبح عندها المتلقي هو معالج ومرسل المعلومات نتيجة لفتح أبواب التحرير وإعادة تشكيل المعلومات من جانب المستفيد.

إن مهنة المكتبات قد حافظت على ماهيتها دائما على الرغم من اختلاف نوعية ودرجات تقديم خدمات المعلومات لدى المكتبات، بل ومع اختلاف نوعية ودرجات المكتبات ذاتها. فمهنة المكتبات تقتضي أن يمثل أخصائي المعلومات حلقة الربط بين مصدر الفكر ومتلقيه، بإضافة القيمة المضافة من المهني بتطوير مستوى المعالجة للمعلومات والدفع بحلول إشكاليات المعرفة لدى المستفيد. فكانت المهنة في بدايتها قائمة على النطاق المكاني والتقليدي في المكتبة ومادة المعلومات، ثم انتقلت إلى التنسيق والتشارك ونوعيات أخرى من مواد المعلومات، حتى وصلت المهنة إلى تقديم مهامها وخدماتها من خلال نوافذ الويب ومواد المعلومات الرقمية التخيلية. وقد دعمت المهنة شيئا فشيئا مستويات التواصل مع المستفيد، الذي بدأ متلقيا ثم مشاركا فمعالجا للمعلومات ومحررا للمحتوى في الفضاء الرقمي الاجتماعي من مواد المعلومات التشاركية بين المستفيدين وبعضهم البعض.[١٠]

٢/٢ البناء والتشكيل لأخصائي المكتبات

تحتاج مهنة المكتبات كغيرها من المهن إلى نوعية خاصة من المهنيين القادرين على أداء مهام وواجبات هذه المهنة، وذلك لكل مهنة ما تقتضيه من مهارات ومهام. وقد حددت حسناء محجوب قبل الحديث عن تشكيل المهني ما يجب أن يتوافر في هذا المهني من شروط أولية للقيام بمهام المهنة، حتى يكون مبدئيا مؤهلا للعمل في مؤسسات المكتبات. وهذه الشروط منها :-[١١]

- الإلمام بمعلومات من نوع خاص، تقتضي أن يتلقى الشخص دروسا أو تعلما وجهدا متواصلا قد يستغرق سنوات
- أن يكون لها مقاييس يلتزم بها الشخص منها مقاييس روحية ومنها مقاييس فنية
- ألا يكون هدفها مكسب مادي فقط ، بل يكون لها غرض أسمي من ذلك
- أن تكون مصدرا لكسب العيش للممتهن بها

يؤدي المهني في مجال المكتبات مهامه اعتمادا على خلفية تعتمد في تكوينها على أساسين اثنين هما ؛ أولا : الخلفية الشخصية في ظل وجود أشكال التواصل مع الآخر، سواء أكان هذا الآخر هو المستفيد من مؤسسة المكتبة أو الناشر الذي يقف على الجانب الآخر من التزويد بالمعلومات للمكتبة، أو الزميل الذي يعمل في المهام المكملة لمهام المهني نفسه، والثانية : الخلفية المهنية بالمجال الذي يعمل فيه، وهي الداعم لمهارات الأداء والتكوير في المهنة والمؤسسة. وقد أضاف البدري شمندي أن الخلفية السلوكية في التعامل مع الآخر تعتمد في تكوينها على مجموعة من القواعد تتمثل في :- [١٢]

١. توافر الأنشطة والخدمات المفيدة التي تقدم إلى الجمهور بكافة فئاته من خلال مرافق المعلومات.
٢. توافر قدر من المهارات والخبرات الفنية المتخصصة التي تميز المهنة والتي تستلزم الإعداد الفني الملائم للعاملين بها من خلال الأقسام الأكاديمية للمكتبات والمعلومات بالجامعة.
٣. وجود تجمع للعاملين بالمهنة يتحدث باسمها ويدافع عنها ويضع أو يقر معايير الأداء والخدمة ويتمثل هذا في الجمعيات والاتحادات المهنية للمكتبات والمعلومات.
٤. توافر الإنتاج الفكري المتخصص في مجال المكتبات والمعلومات الذي يدعم وجود المهني ويرسخ أصولها.
٥. وجود قواعد أخلاقية وسلوكية وتنظم العلاقات بين الأفراد المهنيين وزملائهم والجمهور الذي تقدم له هذه الخدمة.

لقد بدأت المهنة اعتمادا على العلماء الذين يتسمون بالعديد من قيم العلم وأخلاقياته، وعلى ذلك فإن أخصائي المعلومات أو المهني في أي عصر كان لا بد له من قيم يحافظ عليها ويتمسك بها عند

تقديم خدمات المعلومات مهام المهنة. وقد تم تحديد أهم خمس من القيم التي تدعم المبادئ الأخلاقية للسلوك المهني للفرد في مجال المكتبات. وهي :- [١٣]

- ❖ قيمة الصدق **Truth** : أن يكون أخصائي المكتبة صادقاً في تعامله مع زملائه ومع المترددين على المكتبة.
- ❖ قيمة التسامح **tolerance** : أن يتقبل فكر الآخر والحيادية في تبادل الرؤى والأفكار.
- ❖ قيمة الحرية الفردية **Individual Liberty** : أن يعمل أخصائي المعلومات على تقديم خدمات المعلومات والدعم المعرفي وفقا لحاجة وحرية المستفيد فيما يراه من معلومات ذات أهمية.
- ❖ قيمة العدل **Justice** : أن يقدم أخصائي المعلومات خدمات المعلومات لكل المستفيدين في المكتبات النوعية دون تمييز من أي نوع بين المستفيدين تجعل الأولوية في الخدمة لفئة على أخرى.
- ❖ قيمة الجمال **Beauty** : تمثل قيمة الجمال التعامل مع مصادر المعلومات بثا ومعالجة، ثم عرضا وتقديما ثم خدمة وإفادة للمستفيدين.

ولعله من المهم التذكير بطبيعة المنتج الصادر عن مؤسسات المكتبات الذي يطلق عليه (خدمات) وهي كلمة بطبيعتها تحمل قيما في الشخصية المثالية مثل ؛ الرغبة في الإفادة والإيثار وتقديم الآخر على النفس وحب النفع والمساعدة... وغيرها من القيم الأخرى التي تحويها معاني الخدمة.

٢ / ٣ التطوير للمهني مع المهنة

يحتاج المهني دائما إلى تطوير الأداء لأجل مسايرة مستحدثات ومتغيرات المهنة. ولا يمكن أن تخلو مهنة من المهن في احتياجها إلى التطوير الدائم القائم على استثمار أفضل التجهيزات والموارد المادية والبشرية، ومن ثم فإن أخصائي المكتبات في مهنته دائما في حاجة إلى تحديث مهاراته وزيادة قدرته على الأداء في مؤسسات المكتبات وفقا لما تمر به المكتبات من متغيرات في نوعيتها ودرجتها في تقديم خدمات المعلومات. ويعرف جانب التطوير والتدريب المهني لأخصائي المعلومات على انه " هو

التدريب الذي يضمن تأمين الكفاية المهنية والعلمية عند الموظف على ضوء التطورات المستجدة لمقتضيات وظيفته. ويتم ذلك التدريب إما لتذكر الموظف بالمعلومات التي تلقاه في خلال فترة إعداده، أو لتعميق معرفته في فرع من الفروع الوظيفية التي يتولاها، أو إطلاعه على ما يستجد في مجال عمله". وقد جمع محمد فتحي عبد الهادي في التعريف السابق بين عمليتي الإعداد المهني التي تقوم على التعليم وإثقال المعار في وقت التعلم والانتماء إلى التخصص، بالإضافة إلى جانب التدريب أثناء العمل الذي يضمن اتصال المهني بمختلف المستحدثات وإلمامه بمختلف جوانب التطوير التي تمر بها المهنة. [١٤]

وعلى جانب آخر فإن عملية التطوير المهني لأخصائي المعلومات لا تقف عن حد زمني، وإنما هي عملية مستمرة بتطور مؤسسات المعلومات، فمرحلة الليسانس هي تمهيد لما بعدها من مراحل تعليمية وعملية لاحقة، ثم عمليات التدريب المختلفة والتطوير المهني. وتقع مسؤولية التدريب والتطوير المهني هنا على عاتق أخصائي المعلومات نفسه قبل المؤسسات التي ينتمي إليها، حيث تتحمل مجموعة من المؤسسات مسئولية التطوير المهني لأخصائي المعلومات مثل الجامعات والمعاهد العليا المستقلة ومراكز المعلومات والمنظمات الإقليمية والدولية والجمعيات المهنية وشركات المعلومات والمراكز الاستشارية. وتأخذ عملية التطوير للموارد البشرية في المهن المختلفة مصطلحات متنوعة تشير جميعها إلى رفع كفاءة العمل وتحسين منتجاته ؛ فهناك التدريب المهني، والتطوير المهني، وتنمية المهارات والكفاءة المهنية التي ارتبطت بمجموعة من الاشتراطات على المهني في المكتبات الأخذ بها حتى يحقق هذه الكفاءة بالدرجة المطلوبة :- [١٥ ١٦]

- يحصل علي المعلومات الكافية والملائمة لأداء مميز.
- يبذل في أدائه المهني عناية واجبة.
- الإلمام بجميع جوانب ومتطلبات أخلاقيات المهنة.
- الحرص علي اكتساب ثقافة مهنية في كافة مراحل التطور المهني.

إن الربط بين التنمية المهنية وبين العاملين بمؤسسات المكتبات دائم ووثيق ؛ حيث تنعكس مختلف التطورات وبخاصة التقني منها على طبيعة المواد المعلوماتية وطبيعة

تدوير المعرفة وتناقلها في المجتمع. وثمة جوانب يجب على المهني في مجال المكتبات الأخذ بها ؛ عمليات التدريب داخل وخارج العمل بالمؤسسة، أيضا التعليم الدائم بهدف زيادة المعارف في مجال العمل، ثم السعي لإدراك مختلف المهارات اللازمة للعمل بمؤسسة المكتبات، إلى جانب التشارك في التطوير بين مؤسسات المكتبات في المناطق الجغرافية المختلفة. وقد وضعت الجمعية الاسترالية للمكتبات والمعلومات لأعضائها مجموعة من الأهداف المهنية التي تحقق الكفاءة المهنية وتطوير العمل بمهنة المكتبات، منها :- [١٧]

١) تجهيز مجموعة من الآليات التي توفر لأعضاء الجمعية قدرات التعليم وغيرها من الأنشطة التدريبية الأخرى.

٢) توفير ورسم برنامج محدد لمساعدة الأعضاء على التنمية المهنية المستدامة والمستمرة.

٣) المشاركات المنظمة مع أعضاء المنظمات التدريبية والمهنية الأخرى، حتى تتاح أنشطة التدريب المهنية مع أعضاء المهنة المختلفين.

٤) يتم تحديد أعضاء الجمعية المشاركين في برامجها التدريبية.

٥) عقد الملتقى الدوري أو الندوات المستمرة لتوعية أعضاء الجمعية بطبيعة البيئة الديناميكية والمتغيرات المستمرة التي تعمل فيها مهنة المكتبات.

لقد أدخلت الويب على المهنيين في المكتبات احتياجات نوعية من التدريب، تختلف في مستواها وطبيعتها عن تلك الأنماط من تطوير المهارات المهنية المتعلقة بالأنشطة والمهام المعلوماتية. وهذه الأنواع المستحدثة من التدريب ترتبط بشدة بالظلال التي ألقتها الويب على تغيير مهام المكتبات وتحولاتها إلى المكتبات الرقمية ثم التخيلية. فقد أصبح أخصائي المعلومات في مواجهة تقنيات الرقمنة والحاسبات ثم الربط الشبكي ثم قدرات الويب ولغاتها المعيارية ثم جوانب التدخل والتحليل لأدوات البحث على الويب، ومن ثم فإن مهارات أخرى يجب على المهني في مجال المكتبات التحلي بها حتى يواكب المتغيرات الرقمية للويب. وعلى ذلك فيمكن القول بأن أخصائي المعلومات قد يتداخل في تطويره المهني مع دوائر لمهن أخرى تتقاطع ومهنة المعلومات ؛ فالتدريب على صيانة

التجهيزات المادية الرقمية في نطاق تقنية المعلومات IT. أما التحليل والارتباط بالويب يتقاطع مع web designers، أيضا فهناك مهارات IS لكونه مدير المعلومات في المكتبات الرقمية. وبالاعتماد على استخدام شبكات المعلومات فإن المهني هنا لا بد له من تطوير في مجال الربط الشبكي بين النقاط الحاسوبية work stations والعمل على فهم قدرات خادم الشبكة server... وغيرها من نظم التشغيل التي تتوافق وهذه التجهيزات. وعلى ذلك فإن المهني في المكتبات يحتاج إلى قدرات معرفية متنوعة ومختلفة المستويات تمكنه والتوافق مع مستحدثات المهنة التي تتأثر بشكل كبير بمتغيرات تقنيات المعلومات، وقدرات المعالة وإدارة المعلومات على الويب.

٣/١ التحولات الرقمية للمكتبات

لقد دعمت التقنيات الحديثة في عالم المعلومات والحاسبات الآلية بناء عصر جديد من المكتبات اختلفت في طبيعتها ونوعيتها عن المكتبات في العصرين السابقين ؛ حيث اختلفت المكتبات هنا شكلا ونوعا، فقد عملت الحاسبات المتشابكة على تقديم مكتبات بلا جدران أو مصادر مطبوعة، واعتمدت في إدارتها ومعالجتها للموا المعلوماتية على أنظمة إدارة المكتبات الرقمية. وقدمت تقنيات الرقمنة والتشابك المعلوماتي إمكانات التحول من المؤسسات والمكتبات التقليدية إلى المكتبات الإلكترونية بمصادرها غير التقليدية، ثم المكتبات الرقمية التي تدار وتتيح مصادر المعلومات الرقمية، ثم المكتبات التخيلية التي لا توجد في البيئة التقليدية وتوجد في فقط في العالم التخيلي. وكان لوجود شبكة الويب الأهمية الأكبر في تغيير طبيعة المكتبات وخدمات المعلومات التي تقدمها. ومن ثم كان للنشر الإلكتروني العديد من أوجه التداخل مع المكتبات الرقمية وذلك على مستويات عدة من عمليات وأنشطة المكتبات الرقمية، من أهمها ؛ ما تمثل في عمليات التزويد وبناء المقتنيات وخدمات المعلومات. وتستطيع المكتبات الرقمية والتقليدية على حد سواء الاستفادة من مصادر المعلومات المنشورة إلكترونيا وتطوير عمليات التزويد وتنمية المقتنيات، فضلا عن تحويل وتسهيل إجراءات الوصول والحصول على المصادر المنشورة إلكترونيا.[١٨]

عملت شبكة الويب على الإسراع في تغيير المكتبات ومهنتها من ثوبها التقليدي

وأخصائي المعلومات الإنسان، إلى المكتبات الرقمية التي تعتمد على الخادمات أو البرامج المتكاملة. ويرى الباحث أن ذلك قد حدث بالتدريج على ثلاثة مراحل أساسية، مثلت كل واحدة منها جيلا من المكتبات في عصر مجتمع المعلومات. فضلا عن أن مهنة المكتبات في هذه الأجيال المتعاقبة ألزمت أخصائي المعلومات بالظهور في أشكال مختلفة من حيث التواجد مع المستفيدين ومعالجة مواد المعلومات وتقديم وبث المعلومات للمستفيدين. وتنحصر هذه الأجيال الثلاث للمكتبات في عصر المعلومات فيما يلي :-

أولا : المكتبات الالكترونية : **Electronic Library (E-Library)** بدأ استخدام تقنيات الحاسبات في المكتبات قاصرا على تحويل العمليات اليدوية إلى الشكل المميكن الالكتروني. فضلا عن إدخال الحاسبات الآلية في عمليات المعالجة الفنية مثل الحاسبات وعمليات الاسترجاع لمواد المعلومات داخل المكتبات، فضلا عن استخدام الفهارس الآلية. ومن ثم فإن سريان التقنية في أوردة المكتبات أثر على الشكل الظاهري لممارسة أنشطة المكتبات أمام المستفيدين. ويمكن القول أن استخدام التقنية عند هذا الحد لم تمثل تغيرا حقيقيا في طبيعة المكتبات ونوعية الخدمات المقدمة للمستفيدين. وهناك من يرى أن المكتبة الالكترونية التي تستخدم خليطا من مصادر المعلومات التقليدية كالكتب الورقية والإلكترونية كالأقراص المدمجة أو الشبكات المتنوعة.

ثانيا : المكتبات الرقمية : **Digital Library** تطور استخدام تقنيات الرقمنة والحاسبات الآلية في أنشطة المكتبات إلى القدر الذي تحولت معه مواد المعلومات من شكلها التقليدي إلى الشكل الرقمي، وليس فقط عمليات معالجتها وتنظيمها، ومن ثم أوجب ذلك على المكتبات استخدام أدوات البحث والبث الرقمية التي تتيح للمستفيدين تلقي المعلومات وفقا لطبيعة مواد المعلومات الرقمية ذاتها. وجاءت من بعد هذه المرحلة مرحلة أخرى تتمثل في التشابك والترابط الرقمي بين المكتبات وبعضها، من خلال نقاط لها على شبكات المعلومات، أو وجود المكتبة بكامل هيئتها كخادم (server) ضمن خادمات هذه الشبكة. بيد أن المكتبات الرقمية في نظر البعد هي التي تعتمد على المصادر الرقمية بشكل كامل، بما يجعل المكتبة الرقمية ليست كيانا ماديا يحوي المواد الرقمية ويدار من خلال الشبكات، بل هي في ذاتها

خادم له العديد من قواعد البيانات التي تتيح المعلومات للمستفيدين والمستخدمين للشبكة في داخلها وخارجها.[١٩]

ويرى الباحث أن هذه المرحلة هي تحول فارق في طبيعة المكتبات نوعيا وشكليا ؛ حيث ألزمت الرقمنة طبيعة إجراءات وأنشطة مستحدثة تختلف في طبيعتها عن تلك التي تتبعها المكتبات التقليدية وحتى الالكترونية. فضلا عن تحول المهني وأخصائي المعلومات من كيفية في العمل إلى كيفية مختلفة تتوافق والتعامل الرقمي مع المواد والمستفيدين والعمليات. وقد نال مجال المكتبة الرقمية اهتماما كبيرا من الإنتاج الفكري الذي يتناول هذا المجال، وربما يعد مجال المكتبة الرقمية من المجالات القليلة التي تحظى بظهور دورية إلكترونية متخصصة لتغطية كل ما هو جديد في كل ما له علاقة بمجال المكتبة الرقمية وأحدث التقنيات والتطبيقات، وحتى الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بالموضوع، وتصدر الدورية بعنوان **D-Lib Magazine** وهى المطبوعة الإلكترونية الوحيدة التي تركز على أبحاث المكتبة الرقمية وأحدث تطورات المجال.[٢٠، ٢١]

ثالثا : **المكتبات التخيلية** : **Virtual Library** لم تكن المكتبات التخيلية أو التصورية سوى مفاهيم للدلالة على تحول المكتبات التحول التام من القابلية للوجود المادي إلى الوجود الرقمي الخالص المتاح من خلال شبكة الويب أو الشبكات المحلية. ومن ثم فإن المكتبات التخيلية تمثل عصرا مختلفا في طبيعته يضع بذاته اختلافات جوهرية تمكنه من الاستقلال التام عن عصور وفترات الحياة السابقة التي شهدتها المكتبات في كل العصور السابقة. ويرى الباحث هنا سيطرة الرقمنة على هوية المكتبة ومهنتها والعاملين بها، الذين غابوا عن المشاهدة حتى نراهم من خلال شاشات عرض النتائج وأدوات واستراتيجيات البحث، فضلا عن طبيعة المواد المعلوماتية المنتقاة وقدرات التواصل مع المستخدمين لمواقع المكتبات على الويب. وقد غلب على الكثيرين رؤية المكتبات التخيلية كونها معالجة البيانات وتخزين المعلومات واسترجاعها بالطرق الإلكترونية الحديثة، ويتم الاستفادة من جميع موادها وخدماتها بأي وقت من الأوقات، وفى أي مكان بالعالم عبر الشبكة العالمية للمعلومات، ومن ثم فهي تفتقد العنصر المادي كمكان **Physical** مما يدعو البعض لاستخدام

مصطلح مكتبات دون جدران **Libraries without walls**.

رابعا : الجيل الثاني من المكتبات 2.0

لا يمثل هذا الجيل امتدادا للأجيال الثلاث السابقة، وإنما يعد تطورا نوعيا اختلفت به المكتبات في مراحل تطورها عن الأجيال الرقمية السابقة ؛ حيث لم تكن الأجيال الرقمية التي سبقت تتيح للمستفيدين المشاركة في عمليات المعالجة والتنظيم والقدرة على الدخول إلى مهام وإجراءات العمل المعلومات داخل مؤسسات المكتبات، غير أن الجيل الثاني من الويب الذي اتسم بإتاحة المشاركة والتحاور من جانب المستخدم، مكن المستفيدين من مواقع المكتبات التخيلية بالتعديل والتغيير في معالجة المحتوى الرقمي لمواد المعلومات المتاحة على الموقع. ومن ثم فإن قدرات كهذه منحت للمستفيدين من المكتبة تستوجب معها تحولا في أنماط التنظيم والمعالجة لدى المهنيين ومؤسسات المكتبات، حتى تتوافق ومشاركات المستفيدين التي تبنى على تقسيمات وتنظيمات موضوعية اجتماعية بدرجة كبيرة.

ارتبط مصطلح المكتبات ٢.٠ بظهور الجيل الثاني من الويب القائم على تمكين المستخدم من عمليات التحرير والمشاركة في المعلومات. وقد تم استخدام مصطلح الجيل الثاني للمكتبات **(Library 2.0)** عام ٢٠٠٥م؛ خلال المؤتمر السنوي العالمي لـ **(Internet Librarian)** والذي تم عقده في أكتوبر ٢٠٠٥م عندما عرض **Michael Stephens** أنه في الجيل الثاني من المكتبات **Library 2.0**؛ يتم تقييم خدمات المكتبة وتحديثها بشكل يلبي الاحتياجات المتغيرة لدى المستفيدين من المكتبة. كما يدعو الجيل الثاني للمكتبات إلى تشجيع مشاركة المستفيدين وتلقي اقتراحاتهم التي تساند في تنمية وتطوير خدمات المكتبة. ومن ثم فإن المعلومات في هذه الحالة تستخدم اتجاهين هما من المكتبة إلى المستفيد ومن المستفيد إلى المكتبة في تشارك المعلومات، وعلى هذا يتحول المستفيد من متلقي للمعلومات إلى مشارك ومحرر للمعلومات.[٢٢]

يمكن القول أن المكتبات الآنية استقرت عند التداخل والتمازج مع رقمنة المعلومات والمعرفة في عصر الويب والغطاء الرقمي لحياة الإنسان الآن. ولا يمكن إغفال ما هي عليه الويب من بيئة جديدة استقطبت

المكتبات الرقمية لها وحولتها إلى جزء منها يتم من خلاله التعامل مع محركات وأدوات بحث وتنظيم مواد الويب. بل وتحولت النظرة للمكتبة من كونها نظام شامل لتنظيم وبحث المعلومات إلى جزء أو خلية ضمن خلايا الويب متكاملة مع أدوات محركات البحث والنظم الاجتماعية الأخرى. وعلى ذلك فإن مهنة المكتبات هنا لا يمكن النظر لها من خلال الأنشطة التي تؤدى داخل المكتبات، وإنما هي الآن مهنة المعلومات الرقمية وإدارة مواد معلومات الويب، والدخول إلى التنظيمات الأكاديمية والاجتماعية الرقمية للعالم الافتراضي الذي جمع بين المستخدم والمكتبة دون تلاقي. وهنا ليست المكتبة ذلك المخزن المنظم من المواد المطبوعة، وإنما خادم المعلومات المعتمد على برامج آلية متكاملة تقوم مقام العاملين على الإضافة والتنظيم والمعالجة والبحث. فضلا عن تحوله لمدير معرفة ومنظم لمسارات التحول المعلوماتي، فضلا عن إنتاج واستخلاص المعلومات ذات القيمة المضافة في عمليات إنتاج المستخلصات والإشارات المعلوماتية.

المبحث الثالث : متغيرات عصر الويب على المهنة

مكن النظر لمهنة المكتبات على أنها مهنة بناء الكيان الفكري للفرد وتشكيل الحياة المعرفية للمجتمع، بل ومقياس تقدمه أو تأخره. فمهنة المكتبات هي الحلقة الوسطى بين منتج الفكر والمعلومات على اختلاف توجهه ومعتقداته، وبين متلقيها على اختلاف نهجه وانتماءاته. وتحمل مؤسسات ومرافق المعلومات النوعية على عاتقها تقديم المقترحات والحلول العلمية لإشكاليات العمل والمعرفة، وذلك لكل من المؤسسات والأفراد في المجتمع على نحو متساوي. وتبعا لذلك جميعا، فإن مهنة المكتبات تمثل البيئة أو النظام المفتوح مع المجتمع لا يعطيه وحسب، وإنما يتأثر بالمستحدثات والمتغيرات التي تطرأ على المجتمع أيضا سلبا وإيجابا. وتواجه مؤسسات المعلومات هذه المتغيرات باحتواء أو مواجهة أو تعاطي وتكامل وذلك وفقا لطبيعة ونوعية هذه المتغيرات المجتمعية، هذا فضلا عن تحولات المجتمعات ذاتها وتعاقب أحقابها من المجتمع الزراعي الذي كانت مؤسسات المعلومات فيه تقف عن الفردية ودور العبادة، إلى المجتمع الصناعي الذي تأثر بالآلات والطباعة وإيصال

الرسائل الفكرية العقائدية، ثم مجتمع المعلومات الذي بنيت على أثره القوى الاقتصادية في العالم وتمايزت أقطابه، ثم مجتمع المعرفة الذي تحول كل فرد فيه إلى كتلة أفكار تستطيع الانتشار والبث من أي مكان ولأي جهة أرادت.

وأضحت مؤسسات المعلومات ومهنتها أهم المرايا التي تنعكس عليها صور المتغيرات والتطورات التي يمر بها المجتمع، فتسارع تقنيات الاتصال بين المجتمعات والأفراد مكن من نقل المعلومات وسرعة تحولها، كما أن وجود الشبكة العالمية وخاصة الويب أعطى لكل فرد حق النشر وبث المعلومات، بالإضافة إلى قدرات المواد غير لنصية على تشكيل رأي عام تجاه حدث ما، أيضا قدرات المجتمع الاقتصادية ساعدت على التحكم في قنوات المعلومات وتشكيلها، ثم التحول القيمي والثقافي للأفراد داخل المجتمع في طلب المعرفة واحتياجات حل الإشكاليات المعرفية والعلمية. وكان لكل من هذه المتغيرات دوره في تغيير الشكل الذي تظهر به مهنة المكتبات، ومن ثم تناولها الباحث في أبعاد منفصلة لاختلاف طبيعة كل بعد ونمط تأثيره في المهنة عن الأبعاد الأخرى. واهم هذه المتغيرات والأبعاد هي :-

٣/١ البعد الاجتماعي

تتعد نوعيات المجتمعات التي تخاطبها المكتبات النوعية عامة والمكتبات العامة خاصة، وتختلف طبيعة هذه المجتمعات بحسب نوعية المكتبات ؛ فالمكتبات الأكاديمية تخاطب مجتمعا من الباحثين والدارسين ذوي المستويات الثقافية والفكرية المتقدمة، بينما تخاطب المكتبات العامة مجتمعات تتباين بها مستويات الثقافة والتعليم بين مستفيديها من المجتمع المحيط. وتحمل مهنة المكتبات مهمة توصيل المعلومات وبثها إلى المستفيدين لأجل توفير الاحتياجات المعلوماتية وفقا لطبيعة المجال والحاجة للمستفيد. وتضطلع المكتبات العامة بدور مهم في تنمية المعرفة والثقافة للمجتمع المحيط بها، من خلال أداء أنشطة تعليمية وتثقيفية مختلفة، لا تقف عند خدمات الإطلاع والقراءة. وتمثل المكتبات العامة أبرز أشكال المكتبات النوعية تأثيرا في المجتمع، وذلك بتوفير مجموعة من البرامج التنموية للمجتمع يتمثل أهمها في :-[٢٣]

- الاشتراك في برامج محو أمية البالغين سواء بالقيام بأنشطة منفردة أو بالتنسيق مع

مؤسسات العمل الاجتماعي وغيرها وتقديم خدمات لدور الحضانة ودور رعاية الأطفال.

- تشجيع القراءة في جميع المراحل السنية بعقد حلقات قراءة جماعية ونوادي قراء و برامج القراءة الصيفية للأطفال والنشء والأسرة.
- إيداع مجموعات من الكتب والمواد التعليمية في دور الحضانة وفصول تعليم الكبار ومراكز محو أمية الأسرة وعمل اشتراكات خاصة للمدرسين تتيح لهم استعارة مجموعات كبيرة من الكتب وأوعية المعلومات لاستخدامها للتدريس في الفصول.

إن الخدمات التي تضطلع بها المكتبات العامة تستوجب على المهني التحلي بمجموعة من المهارات والقدرات التي تختلف في نوعيتها ودرجتها عن قدرات المعالجة والبث للمعلومات ؛ فدور المهني في المكتبات العامة يتعدى أخصائي المعلومات إلى المرشد الثقافي والموجه التعليمي والمخطط لتنظيم التدريب والتطوير الثقافي لمستخدمي مواد المعلومات من أفراد المجتمع، فضلا عن القدرات الاجتماعية في توفير الأنشطة الاجتماعية واللقاءات الفكرية التي تركز على إشكاليات وحياة المجتمع المحيط، فضلا عن الجوانب السياسية في الإلمام بالأحداث الجارية التي يشهدها مجتمع المكتبة العامة. وبالنظر إلى ذلك نلمس احتياجات مختلفة لمهنة المكتبات تقتضي توافرها في المهني، وهي متغيرات لم تأت إلا لطبيعة مجتمع المكتبة وما يستجد به من مستحدثات. ومن ثم فإن مهنة المكتبات ترتبط طبيعتها ومهامها وأدائها ومقومات عملها وفقا لطبيعة المجتمع والتغيرات التي تطرأ عليه التي تؤثر بالتالي على احتياجاته المعلوماتية ونوعية الخدمات المقدمة له.

لقد أحدثت الويب متغيرات جديدة في تلقي المجتمع وتداوله للمعلومات والأفكار، وتباينت هذه المتغيرات بين تغيير في السلوك الفردي لتلقي المعلومات والتعامل مع مؤسسات المكتبات، وبين سلوك المجتمع ذاته في نقل المعلومات ومعالجتها وبثها بين أفراده. فأما على مستوى الفرد فقط دخل أفراد المجتمع الواحد في اعتزال المؤسسات والجماعات ؛ حيث يمكن للفرد من خلال نافذته الخاصة على الويب الآن الإطلاع على مختلف أنماط المعالجة ومواد المعلومات الرقمية، فضلا عن استقاء مختلف

المعلومات وفقا لما يريده من وسائط متعددة أو من رؤى مختلفة لعرض المعلومات. وعلى المكتبات العامة هنا إدراك التحول المجتمعي للفرد في حاجته للاستقلالية عند تلقي المعلومات ؛ فيكون ذلك دافعا لتغيير نمط تقديم المعلومات من خلال استخدام إمكانات الاتصال عن بعد، أو من خلال توفير الإطلاع والاستخدام الفردي لمواد المعلومات في المكتبة. وأما التغير في سلوك المجتمع عند تلقي المعلومات فقد أفرزت الويب قدرات من الاتصال وتشارك المعلومات، شكلت من خلالها مجتمعات افتراضية تتناقل المعلومات وموادها العلمية أو غيرها من خلال إتاحة المعلومات للتداول والتحرير على مستوى أفراد الشبكة جميعا. ومن أهم المجتمعات الافتراضية التي تشهدها الويب حاليا هو **facebook**، الذي لجأت مؤسسات المعلومات إلى الدخول في نطاقه حتى تشارك أفراد المجتمع الافتراضي مواد المعلومات الناتجة عنه، وتبث له مواد المعلومات المستودعة بها.

لقد ظهرت مواقع التواصل أو الربط الاجتماعي على الويب ضمن ما يعرف بالجيل الثاني من الويب **web 2.0** الذي ركز على تحقيق الترابط بين مستخدمي الويب وتشارك مواد المعلومات النصية وغير النصية، التي تم تحريرها أو نقلها بواسطة مستخدمي الويب وأعضاء الشبكة الاجتماعية. ولم تكن الشبكات الاجتماعية وليدة القرن الحادي والعشرين الذي شهد تطورا كبيرا في قدرات وتقنيات الويب، وإنما بدأت الروابط الاجتماعية التخيلية على الويب في نهاية التسعينات. وتمثلت البداية الفعلي للشبكات الاجتماعية مع ظهور موقع **Friendster** الذي حققت نجاحا كبيرا في نقل وتداول ملفات الأشخاص فيما بينهم، مع الاستفادة من قدرات الرسائل الشخصية فيما بينهم. ثم انطلق من فرنسا موقع **skyrock** الذي بدأ كمدونة ثم تحول إلى شكل الشبكات الاجتماعية، ثم توالت بعد ذلك انطلاق المواقع الاجتماعية العامة التي تحمل ملفات الأفراد ومشاركاتهم ، إلى جانب انطلاق نوعية أخرى من المواقع الاجتماعية المتخصصة في نوعية من مواد المعلومات ؛ مثل **youtube** الذي يعمل على تشارك وتحليل ونقد وتحرير مواد الفيديو بين أعضائه. ويرى الباحث أن وفرة هذه المواقع الاجتماعية تمكن المكتبة من الوصول إلى مختلف فئات المستفيدين لتقديم الخدمات الرقمية التي تعتمد على التواصل مع المستفيدين مثل قدرات البحث عن الخط المباشر، والبث الانتقائي

للمعلومات، والإحاطة الجارية، وإيصال الوثائق والخدمات المرجعية... وغيرها من الخدمات القابلة للتحول إلى شكل الرقمي. غير أن التحدي الحقيقي للمهنة هنا يكمن في قدرة المهني على توفير احتياجات المستفيدين والمجتمع الذي تحول من وافد إلى مكتبة تقليدية، ليتعامل مع مجتمع غير مرئي أو ثابت الملامح الثقافية والاجتماعية، بالإضافة إلى شدة تباين المستفيدين في البيئة الرقمية من مواد وخدمات المعلومات التي بها يتحقق تواجد المكتبة بين مستخدمي الشبكات الاجتماعية.[٢٤]

٣ / ٢ البعد المعلوماتي المعرفي

تتبنى المكتبات ومؤسسات المعلومات هدف تقديم المعلومات وتنمية الوعي المعرفي والثقافي والفكري لدى المستفيدين من خدماتها. وقد اختلفت نوعية المعلومات والمعرفة التي يمكن للمكتبة تقديمها للمستفيدين وفقا لتغير المستوى الثقافي والفكري للمتلقي والمجتمع المحيط. فالمكتبة عملت على توفير موادها المعرفية في شكل مواد المعلومات التي تخص العلوم البشرية بصبغة عقائدية، وذلك كما حدث في بدايات المكتبات عند الكهنة ورجال الدين، كما شهد العصر الإسلامي أيضا نماذج المكتبات التي احتوت على المخطوطات والمؤلفات الموسوعية لعلماء القرون الإسلامية الأولى التي قد غلب على سياقها وصياغتها الجانب العقائدي. وعلى ذلك فإن مهنة المكتبات في بداياتها لم تجد سوى الصبغة الواحدة أو الإطار الواحد الذي شكلت فيه مواد المعلومات، فضلا عن انحصار مجموعات المستفيدين من خدمات المكتبة. ومن ثم فإن المكتبات لا تقدم خدمات المعلومات من منظورها الضيق المعتمد على توفير مواد المعلومات التي تلبي حاجة موضوعية في إطار العلوم البشرية، وإنما تقدم مهنة المكتبات دورها اعتمادا على أساسين أثنين هما ؛ الدور المعلوماتي، والدور المعرفي للمكتبة.

وإذا كان الدور المعلوماتي للمكتبة يعتمد على مجموعة من خدمات المعلومات التي توفر معالجة وبحث وبث المعلومات والأفكار في العلوم البشرية أو يبعد عن ذلك قليلا، فإن الدور المعرفي لمهنة المكتبات يكمن في تشكيل ثقافة المستفيدين وتحليل المناخ المعرفي الفكري ودعمه أو معالجته لدى المجتمع المحيط، ومن ثم تساعد المكتبات على تشكيل أو دعم الفكر والثقافة والمعرفة لدى المجتمع. وعلى الرغم من اهتمام مهنة المكتبات بالدورين المعلوماتي والمعرفي، إلا

أن المكتبات قد تستطيع احتواء المتغيرات والمستحدثات في الجانب المعرفي المرتبط بخدمات المعلومات، ولا يمكن لها التحكم أو تطويع المتغيرات في الجوانب المعرفية والثقافية التي تطرأ على مجتمع المستفيدين من المكتبة. ويأتي ذلك نتيجة للروافد المتعددة التي ينتج عنها تشكيل وصياغة المعارف عن المستفيدين خاصة مع الويب، التي مكنت المستفيدين من فتح قنوات أخرى للمعرفة تبعد تماما عن طبيعة مهنة ومؤسسات المعلومات. ومن ثم فإن مكتبات العصر الحديث عامة ومكتبات الويب خاصة عليها مواجهة هذه المستحدثات المعرفية بتطوير دور أخصائي المعلومات في لعب المحلل أو الرسام للخلفية الثقافية عند مستخدمي قنوات المكتبات الرقمية.

لقد أفرزت الويب كيانات معلوماتية ومعرفية جديدة تستطيع معالجة المعلومات مع إشراك المستفيدين من خدماتها في عمليات التحرير والصياغة، حتى يمكن للمستفيد من هذه الكيانات صياغة وصناعة مواد المعلومات ذاتها. وأهم هذه الكيانات ما يتمثل في الشبكات الاجتماعية والمدونات الشخصية والموسوعات الحرة التي تتيح صناعة ومشاركة الفكر والمعرفة. ومن هنا يمكن القول أن مهنة المكتبات في عصر الويب تلزم كيانات المكتبات الرقمية بدعم الجوانب المعرفية والثقافية عند المستفيدين واحتواء مختلف الإمكانات التي وفرها الترابط التام مع مجتمع المستفيدين مثل صناعة المعرفة لدى الفرد، فضلا عن دورها المعلوماتي في تقديم خدمات المعلومات الرقمية. وقد حدد **Benson** في كتابه **Complete Internet companion for librarians** المكتوب كدليل لأخصائيي المكتبات مجموعة من المهام المستحدثة في فضاء الويب أخذ الباحث منها مسمياتها ثم وضع تفسيرها تأصيلا لمهام الدور المعرفي الفكري الذي تقوم به مهنة المكتبات :- [٢٥]

أ- توفير الوصول إلى الإنترنت : وهنا يحدد الكاتب الاتصال بالشبكة غير أن الباحث يراها الآن توفير الاتصال بموارد الانترنت المعلوماتية ومواقع تشارك المعرفة.

ب- استكشاف المعلومات : ذلك انطلاقا من قدرات المهنيين في بحث واسترجاع ومعالجة مواد المعلومات، بالإضافة إلى صعوبة الوصول إلى مواد المعلومات لعشوائيتها وتشتتها على الويب.

ج- التعليم والتثقيف :إكساب المستفيدين مهارات استرجاع المعلومات واستخدام الشبكة بكفاءة، مع تفنيد وتحليل مختلف المعلومات التي يصل إليها المستفيد.

د- النشر : يمكن أن يقوم مكتبي الإنترنت بتصميم مواقع الإنترنت لنشر المعلومات التي تهم قطاعات المستفيدين من خدمات مكتباتهم.

هـ- دور الوسيط وتقييم المعلومات وهنا يمثل المهني الناقد للمعلومات والمحلل لها مشاركة مع متلقيها.

و- تنظيم المعلومات : تنظيم المعلومات بما يضعها في إطارها الصحيح وسياقها الذي يجب أن يراه المستفيد.

إن المكتبات الرقمية على الويب إذا ما أخذت بهذه الجوانب وغيرها من قدرات الربط المعرفي مع المستفيد، فإنها تستطيع الخروج من ضيق المعالجة والتنظيم للمعلومات وموادها الرقمية إلى رحابة إدارة المعرفة والقيمة المعرفية المضافة للمعلومات التي تبثها المكتبات. فالمكتبة هنا لن تقف عند حدود مستودعات المعلومات الرقمية، وإنما تتعداها على مراصد المعرفة ومنابر الفكر لمستخدمي الويب.

٣ / ٣ البعد التكنولوجي والتقني

تعيش مهنة المكتبات الآن سيطرة تامة للويب التي تملك القدرات التقنية اللازمة لتشكيل وإدارة المعلومات والمعرفة ؛ حيث تملك الويب بيئة التحرير والنشر والمعالجة والبحث والبث للمعلومات، بل إن قدراتها التقنية في إدارة المعلومات قد عملت على التعديل في طبيعة وترتيب مراحل إنتاج ونشر المعلومات، ومن ثم فإن المتلقي أصبح مرسلا والعكس من ذلك صحيح. وتتمثل قدرات الويب في اتساع الروابط بين الشبكات الداخلية والخارجية للدول على النطاق الإقليمي والدولي، كما أنها تملك معايير التصميم والتداول لمواد المعلومات مستخدمة اللغات المعيارية في الكتابة وبروتوكولات الويب في النقل والتداول. ولقد عملت الويب على توفير مختلف البرامج والتطبيقات التي تسمح لأنظمة إدارة المعلومات وقواعد البيانات بتحقيق التوافق فيما بينها حتى تصل إلى تكامل عملية المعالجة والبحث عند مستخدم الويب. فأدوات بحث الويب من محركات وأدلة عملت على الوصول إلى قواعد بيانات

المعلومات الأكاديمية والرسمية حتى تتيح للمستخدم قدرة البحث الموحد لمجموعات المعلومات المختلفة في النوع والدرجة. ومن بين هذه المجموعات قواعد البيانات الببليوجرافية للمكتبات الرقمية على الويب. وعليه، فإن تقنيات المعالجة والتنظيم للمعلومات على الويب احتوت قدرات المكتبات الرقمية ضمن نطاق خدماتها، بالدرجة التي تكاد تكون هوية المكتبات الرقمية الآن تقف عند حد كونها جزء من خدمات الويب دون استقلالية الطبيعة والمهنة.

وبات من المسلم به لمحركات البحث أن مختلف قواعد بيانات الويب سواء تلك الببليوجرافية أو قواعد النصوص الكاملة أو متعددة الوسائط، إنما هي الصورة الحقيقية للويب غير المرئية لأدوات البحث **invisible web**. ونظرا لأن المكتبات الرقمية تعتمد على أنظمة المعلومات المتكاملة التي تقف على قواعد البيانات الببليوجرافية، فإنه يمكن القول أن قواعد بيانات المكتبات الرقمية هي ويب غير مرئية لمحركات البحث. ومن ثم فإننا بصدد الحديث عن احتواء المكتبات الرقمية لأدوات البحث معالجة وتنظيما لمجموعاتها من المعلومات، وهو ما يتمثل في معالجة وبحث قواعد بيانات المكتبات الرقمية وفهارسها باستخدام محركات بحث الويب غير المرئية. ويرى البحث أن احتواء مهنة المكتبات لهذا لمتغيرات لتقنيات وبرمجيات الويب يأتي في شكلين هما :- [٢٦]

٣ / ٣ / ١ الفهارس الرقمية *OPACs* كجزء من الويب

إن نجاح محركات بحث الويب غير المرئية في التوافق وبنية قواعد البيانات على الويب، قد أثمر عن إمكانية الربط بين محركات بحث الويب وبين قواعد بيانات المكتبات الرقمية. ولقد ظلت المكتبات الرقمية على الويب تعمل على إتاحة فهارسها على الخط المباشر حتى تقدم لمستخدمي الويب ما تملكه من مصادر المعلومات، غير أن حركة تداول المعلومات الرقمية قد جعلت المكتبات تتجه إلى ما هو أبعد من ذلك وأفضل، وهو تزويد قواعد بيانات المكتبات الرقمية بمجموعات من النصوص الكاملة لمصادر المعلومات سواء النصية أو غير النصية. ومن ثم أصبحت نظم المكتبات المتكاملة على الويب على استعداد تام للتفاعل مع استفسارات محركات البحث والرد عليها بمجموعات

التسجيلات أو النصوص الكاملة التي تلبي الحاجة المعلوماتية للاستفسار.[٢٧]

٣ / ٣ / ٢ قواعد بيانات مصادر المعلومات

لم تعد المكتبات التقليدية أماكنً لحفظ وتنظيم مصادر المعلومات المطبوعة أو غيرها، كذلك فإن المكتبات الرقمية يجب أن تتخلى عن كونها واجهة لبحث واسترجاع مجموعات التسجيلات الببليوجرافية فقط أو إعلام المستفيدين عن مواعيد عمل المكتبة التقليدية أو تقديم خدمات الإحاطة الجارية وغيرها من الخدمات الإرشادية، وإنما أضحت المكتبة الآن جزءا حيويا من كيان معلوماتي هائل يسمى الويب. هذه الويب الآن لا تحتاج إلى مواقع للمكتبات الرقمية تعمل بنمطها الحالي، وإنما تحتاج إلى مواقع للمكتبات أكثر تفاعلية وديناميكية مع أدوات بحث وتنظيم الويب من محركات وأدلة وبوابات، ومن ثم فإن قاعدة بيانات المكتبات الرقمية لن تحتوي فقط على مجموعات من التسجيلات الببليوجرافية، وإنما ستصل إلى حدود قواعد النصوص الكاملة وملفات المعلومات من الوسائط المتعددة. وهذه القواعد سوف تعتمد على آليات متعددة متقدمة في خصائص الإضافة والمعالجة والاسترجاع تتوافق من خلالها مع مواقع المعلومات العلمية والدوريات الرقمية على الويب من ناحية ومحركات البحث من ناحية أخرى. وثمة دعائم محددة لإنجاح هذه الفكرة ويشكل غياب هذه الدعائم معوقات يجب أن تتعامل معها المكتبات الرقمية بأدق قدر وأسرع وقت، وهذه الدعائم كالتالي :-[٢٨]

١) قدرات البحث للأشكال المتعددة والنصوص الكاملة

٢) التغطية الشاملة لأنواع محتوى الويب

٣) قدرات البحث والاسترجاع المتعدد وآلياته

٤) تطوير آليات البحث

٥) تحسين قدرات الترتيب والتنظيم والعرض لنتائج البحث

٣ / ٤ البعد الفكري السياسي

لقد استخدم الإنسان مواد المعلومات التي هي صلب بناء مهنة المكتبات وعمودا مؤسسات المعلومات في نقل المعرفة والأفكار المسجلة عن العلوم ومجالات العمل العلمي أو الفني المختلفة، وقد تعدى الأمر من استخدام مواد المعلومات في نقل المعارف

إلى استخدامها كأدوات لنقل الثقافات والسيطرة على الأفكار وشغل العقول باتجاه أو نمط ثقافي معين. وإذا ما كانت المكتبات أهم أدوات نقل الأفكار والثقافات وملامح التفكير بين الأفراد وبعضهم البعض وبين المجتمعات وبعضها، فإنها قد استخدمت أيضا من منظور الهيمنة والسيطرة والدعاية لأفكار استعمارية أو عقائدية يمكن من خلالها السيطرة على مقدرات عقول الأفراد أو استغلال ثقافة مجتمع ما. وقد بدأ استخدام مهنة المكتبات كأداة للدعاية منذ اختراع جوتنبرج للطباعة الذي أتاح من خلال نشر المطبوعات بأعداد كبيرة قدرات الترويج والدعاية لمفاهيم المرسل. وعملت الطباعة على ربط الدعاية بالمكتبات ومهنتها نتيجة لإمكانيات النشر على مساحات واسعة، أيضا تشجيع أعداد كبيرة من المتلقين لمواد المعلومات على القراءة، بالإضافة إلى إنهاء سيطرة الكنيسة ورجال الدين على عقول المؤلفين. [٢٩]

ولم تكن مهنة المكتبات بمعزل عن مجريات الأحداث السياسية أو الاجتماعية التي تمر بها المجتمعات المتضمنة لمؤسسات المكتبات. بل إنه يمكن القول أن المكتبات ذاتها مثلت واحدة من أهم وسائل وأدوات الهيمنة الفكرية والسيطرة الثقافية من الأفراد على المجتمعات أو من مجتمعات ذات ثقافة ما على مجتمعات أخرى. ولقد باتت مصطلحات الهيمنة والعولمة واحدة من أهم النماذج التي توضح سعي المجتمعات الغربية عامة والأمريكية خاصة لفرض ثقافة هذه المجتمعات وقيمها وتعاملاتها على المجتمعات الأخرى خاصة الدول النامية في الشرق الأوسط. وتم استخدام المكتبات بين القوى العظمى في حربها الباردة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ؛ حيث تحدث احمد بدر في دراسته لاستخدام الدعاية في مجال المكتبات عن خطب خروشوف التي سيقت إلى مكتبات الولايات المتحدة الأمريكية من قبيل السيطرة وبث أفكار من الجانب السوفيتي إلى العقول الأمريكية المرتبطة بمؤسسات المكتبات الأمريكية. وكما استخدمت مهنة المكتبات في الدعاية ونقل الأفكار إلى الداخل الأمريكي فإن أمريكا عملت على استخدام الدعاية من خلال المكتبات ومهنتها لنشر أفكارها والترويج لثقافتها في الخارج الشرق أوسطي. وقد بنت أمريكا من خلال مهنة المكتبات ما يزيد عن مائتي وكالة إعلامية تتجسد في شكل مكتبة، تنتشر هذه المكتبات في أطراف ودول الشرق الأوسط حاوية مواد معلوماتية تدور حول الفكر

الأمريكي وتتبنى نشره ونقل بين عقول المجتمعات العربية الإسلامية.[٣٠]

إن مهنة المكتبات لم تعد قاصرة على جوانب المعالجة أو الأنشطة المعلوماتية التي تتعلق بإدارة المعلومات والمواد، وإنما تمثل مهنة أحد أدوات الصد والردع للموجات الثقافية التي تحاول غزو المجتمعات النامية. ويرى الباحث أن مهام المهني في مجال المكتبات ترتقي إلى درجات التحكم في الأفكار والاتجاهات الثقافية السياسية التي تحملها مواد المعلومات ضمن مجموعاته، فعملية الاقتناء والإضافة لمواد المعلومات قد تكون أول أبواب طرق ثقافة مغايرة أو أفكار استعمارية وسياسة لعقول المستفيدين من مجموعات المكتبة، كما أن عمليات تحليل المحتوى قد تؤثر على انحسار فكرة ما أو نشرها بين جمهور المستفيدين من المكتبة. وعلى ذلك فإن محتوى مواد المعلومات داخل مؤسسات المكتبات يجعلنا نعيد النظر إلى مهنة المكتبات كونها حد فاصل بين حماية الثقافة والهوية للمجتمعات التي توج بها مرافق المعلومات، وبين ثغرات فكرية وسياسية يمكن للغزو الفكري السياسي أو العولمة استخدامه في النفاذ إلى مجتمعاتنا العربية. ومن ثم فإن أخصائي المعلومات عليه الآن تحمل مسئولية الضبط والتحكم والتدقيق في عمليات الإضافة والاقتناء لمواد المعلومات، فضلا عن وعيه التام بالتنويه وإرشاد المستفيدين إلى طبيعة واتجاهات المحتوى الفكري لمواد المعلومات في مجال ما أو أفكار بعينها.

وإذا ما كان الأمر سهلا عند التعامل مع مؤسسات المكتبات التقليدية، لقدرات التحكم العالية في مواد المعلومات اقتناءا ومعالجة وبثا، فإن أخصائي المعلومات في البيئة الرقمية العربية سوف يواجه صعوبة بالغة في التحكم في مواد المعلومات الرقمية التي قد ترد الى قاعدة البيانات ضمن مجموعات المعلومات الرقمية التشاركية على الويب. ومن ثم فإنه يجب على المهنيين في المكتبات العربية، السعي للتوصل لآليات دقيقة للتحكم في طبيعة مواد المعلومات على مواقع المكتبات العربية على الويب. هذا إلى جانب فتح مواد المعلومات أمام المستفيدين بالتعليق وطرح الأفكار التي تتعلق بمجموعات المكتبات الرقمية العربية على الويب.

٣ / ٥ البعد البحثي الأكاديمي

قدمت الويب قدرات المعالجة والبحث والاسترجاع لمواد المعلومات مختلفة المجالات الموضوعية ومختلفة الوسائط المتعددة. وهو ما جعل الويب نظاما عالميا لاسترجاع المعلومات الرقمية بكافة أنماط حمل المعلومات النصية والمصورة والمسموعة، بل وعملت الويب أيضا على تخصيص قدرات بحث متقدمة لمختلف فئات مستخدمي الويب مثل ؛ ذوي الاحتياجات الخاصة والمستفيدين ذوي قدرات البحث المحدودة. لقد أوجدت الويب أساليبً جديدة لعمليات لتنظيم والبحث استطاعت من خلالها التحكم في العديد من أشكال مواد المعلومات التي لم تكن مهنة المكتبات تتعامل معها، وقد ضمت الويب من خلال ذلك نماذجا مختلفة من مواد المعلومات لم تكن مهنة المكتبات تضعها ضمن تصنيف مواد المعلومات والمجموعات التي تتعامل معها اقتناءً وتنظيما مثل ؛ المواد الحيوية **animations** وملفات الصور وملفات الصوت الرقمية، فضلا عن نواتج أجهزة عمل أخرى لا تهدف إلى إنتاج مواد المعلومات، غير أنها تنتج الآلاف من مواد المعلومات كأجهزة الرصد الفلكي وأجهزة التصوير الطبي (الأشعة)... وغيرها من إفرازات البيئة الرقمية. ويرى الباحث أن مختلف هذه الأشكال من مواد المعلومات تحتاج بدورها إلى طبيعة تخصص مهني تختلف عن تلك التي توجد لدى مهني المكتبات الآنيين، فضلا عن قدرات دراسة وبحث أكاديميين على مستوى التعلم وإكساب المهنيين بمتطلبات العمل مع مواد البيئة الرقمية، أو تلك الدراسات الأكاديمية التي ينتجها علماء المهنة لتحديد آليات ومعايير العمل مع مواد المعلومات الرقمية المستحدثة على مهنة المكتبات.

إن أقسام ومدارس المكتبات والمعلومات الأكاديمية في العالم العربي الآن منوطة بتلبية احتياجات المهنة البحثية من حيث توفير مجموعات اللوائح والتوصيفات لمقررات التدريس في أقسام المكتبات. أيضا وضع الخطط البحثية لهذه الأقسام في دراساتها من الماجستير والدكتوراه الملائمة واحتواء المتغيرات الجديدة من البيئة الرقمية. وقد سعت فعليا بعض الأقسام العلمية في مصر مثل قسم المكتبات ببني سويف إلى تبني برنامج مستقل ضمن اللائحة الأكاديمية داخل القسم يتناول طبيعة دراسات الويب والمعلوماتية والاتصال التي تختلف في درجتها عن تناول أنشطة المكتبات النوعية. أما من ناحية

الدراسات والاتجاهات البحثية التي تتناول متغيرات البيئة الرقمية على مهنة المكتبات، فقد عمد الباحث إلى أحد أهم المرايا التي تعكس اتجاهات الإنتاج الفكري لمجال المكتبات في العالم العربي، وهو دليل الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات لمحمد فتحي عبد الهادي الصادر عن مكتبة الملك فهد الوطنية، الذي يحصر بطبيعته الإنتاج الفكري في الثلاث سنوات الأخيرة. وقد عكس الدليل بعضا من الملاحظات التي تخص اتجاهات الكتابة والبحث حول الويب ومتغيراتها الرقمية على مهنة المكتبات ؛ أولا : احتوت قائمة رؤوس الموضوعات في صدر الدليل على العديد من المصطلحات التي تخص تقنيات المعلومات وشبكاتها، أيضا مجالات المعلومات الرقمية على الويب كقواعد البيانات ومحركات البحث والانترنت... وغيرها من جوانب المكتبات الرقمية. ثانيا : أن رؤوس الموضوعات التي تتعلق بتقنيات ورقمنة المعلومات ضمت أعدادا كبيرة من مواد المعلومات من جملة الإنتاج الفكري الصادر في هذه الفترة. وعلى ذلك يرى الباحث أن مهنة المكتبات قادرة على استيعاب متغيرات البحث والتعلم لكل الجوانب المستحدثة في جوانب المهنة المختلفة النوعية والشكلية. 31

٣ / ٦ البعد المادي التمويلي

تعمل مؤسسات المكتبات دائما في إطار تبعيتها لمؤسسة للدولة أو لمؤسسة أكبر تقدم خدماتها المعلوماتية لباحثيها أو عملائها من خلال مراكز المعلومات لديها. ومن ثم فإن استمرار العمل في مؤسسات المعلومات يعتمد في المقام الأول على الدعم المالي والتمويل الوارد من الدولة أو من المؤسسة الأم التي ينتمي لها مركز المعلومات. ونظرا لأن المكتبة هنا تنتمي إلى القطاعات الخدمية في الدولة، فإن شانها شان باقي المؤسسات الخدمية التي تعاني من ضعف التمويل والدعم المادي أو العيني. وقد تلاقت المتغيرات الحديثة التي أوجدتها الويب من جذب المستخدمين إليها وصرفهم عن خدمات المعلومات من المكتبات، مع ضعف ميزانيات المكتبات بطبيعتها، وهو ما جعل معاناة المكتبات تزداد أكثر مما هي عليه. وقد صرف هذا المتغير النظر إلى طبيعة خدمات المعلومات للمكتبات عامة والمكتبات الرقمية خاصة ؛ حيث يمكن العمل على وضع رسوم الوصول إلى المعلومات والاستفادة من خدمات المعلومات المتاحة للاشتراك من المستخدمين. مما سيعمل على دعم روافد

الدخل لمؤسسات المكتبات واستمرارية وتحديث خدماتها المعلوماتية.

إن مهنة المكتبات حاليا قد عملت على احتواء متغيرات الدعم والميزانية وفقر النفقات داخل مؤسسات المكتبات، وانعكس ذلك على مناقشة العديد من المجالات المرتبطة بدعم المكتبة وتنمية مواردها ودخلها من مجموعات الخدمات التي تقدمها؛ فقد ناقشت المهنة مفاهيم تسويق خدمات المعلومات في مؤسسات المعلومات التي تعود بالترويج والزيادة في موارد المكتبة مع زيادة استخدام خدماتها وما تقدمه من سلعة معلوماتية. أيضا يرى الباحث طرح مفهوم آخر يمكن لمهنة المكتبات العمل على تطويره يتمثل في (خدمات التسويق) وهي مجموعة الخدمات التي تساعد المكتبة على الوصول إلى المستفيدين وجذب اشتراكهم في خدمات المكتبات الأساسية مثل خدمات الإحاطة الجارية والبث الانتقائي والفهارس على الخط المباشر. ويمثل كلا المفهومين، المستخدم والمطروح، محاولة مهنة المكتبات للبحث في دعم مواردها والتوافق مع بيئة المعلومات الرقمية الجاذبة للاشتراكات والهادفة للربح.

لقد عملت بعض الكتابات على طرح أفكار مختلفة لتنمية موارد المكتبات ورفع ميزانياتها مثل ما ذكره حول سعي المكتبات الأوروبية والأمريكية لإنشاء إدارة أو قسم مهمته تنمية الموارد المالية للمكتبة، وذلك من خلال سبل عدة مثل تنظيم حملات التبرع للمكتبة، تكوين مجموعات أصدقاء المكتبة، استثمار مقدرات المكتبة من قاعات وتجهيزات مادية، فضلا عن استخدام شبكة الانترنت في الدعاية والترويج للمكتبة. كما عملت مراكز المعلومات غير الحكومية وغير الهادفة للربح، مثل مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الذي يتمتع بمرونة في الإجراءات المالية والإدارية تتيح له القيام بنشاطات تساهم في جلب الموارد المالية ؛ كإنشاء معهد الفيصل للتدريب، ونشر الكتب وتوزيعها، وإقامة معارض. وقد ذكر الكاتب بعضا من موارد دعم المكتبات في الدول النامية مثل الدور الاقتصادي للاتحادات المكتبية، دور المنظمات الإقليمية والدولية الراعية لمهنة المكتبات. [٣٢]

٣ / ٧ البعد النفسي الشخصي

إن المهني في مجال المكتبات هو كل لا يتجزأ من حيث الجوانب الاجتماعية والتعليمية والمهنية والنفسية. ويتعامل

أخصائي المعلومات مع المستفيدين تعامل إنساني بدرجة كبيرة تستوجب على المهني الحفاظ على درجة من الثقة بالنفس وحسن التواصل مع الآخر، حتى يصل بخدمات المعلومات وأداء المكتبة إلى أعلى درجة. وكغيرها من المهن والمهام فإن مؤسسات المكتبات تحمل الكثير من ضغوطات العمل التي تؤثر بدورها على حالة المهني النفسية والشخصية. ومن ثم فإن مختلف التغيرات التي تطرأ على المهني وتختلف على أثرها شخصيته وطبيعته النفسية، لهي متغيرات تهدد مهنة المكتبات ذاتها. وقد ذكرت نجاح بنت قبلان القبلان أن المهنيين في مجال المكتبات يتعرضون للعديد من أشكال الضغوطات أثناء أدائهم مهامهم في مؤسسات المكتبات، أهمها :-[٣٣]

- المستفيدون من المكتبة : كطرح الاستفسارات المتكررة، أو كثرة الشكاوى.
- الإدارة والإشراف : في حالة عدم تحديد الصلاحيات وعدم الاعتماد على ذوي الخبرة.
- عبء العمل : كنقص الموارد البشرية أو ضغط العمل أو نقص الإمكانات التقنية.
- التغذية المرتدة : كأن تكون غير إيجابية، أو عدم الإشادة بالعمل الجيد، أو عدم إدراك المستفيد لأهمية المهنة.
- زملاء العمل : في حالة عدم التعاون أو تشارك المهام أو الشكاوى المتبادلة.
- الحاجة إلى التدريب : فإن نقص التدريب يؤدي إلى ضعف الأداء.
- التجهيزات والتقنيات : التي لا بد من توافرها حتى تتم المهام خاصة في البيئة الرقمية.
- طبيعة العمل أو التغيير المستمر دون تنظيم في الأداء والمهام للمهنيين داخل المكتبة.

إن مختلف أشكال الضغوط السابقة سيكون لها أثر كبير على قدرات المهني في القيام بدوره من مهام خدمات المعلومات. ومن ثم سيكون على المهنة معالجة هذه الأوجه السلبية حتى لا يتعرض المهني للعديد من أشكال التأثيرات الصحية والنفسية السلوكية والوظيفية التي من شانها التأثير على المؤسسة ككل. وقد سردت نجاح بنت قبلان القبلان بعضا من أوجه الدعم والمعالجة لمثل هذه الضغوطات تستطيع

مهنة المكتبات توفيرها للمهني والمحافظة على أدائه. وكان أبرزها :-[٣٤]

- الرجوع إلى الدين : للدعم الروحي والانفعالي والرضاء والهدوء.
- الكشف الطبي وممارسة الرياضة والهوايات.
- تغيير نمط السلوك من خلال التدريب.
- التأييد الاجتماعي وذلك بين المستفيدين والمهنيين وبين المهنيين وبعضهم البعض.
- تطوير نظم الاختيار والإدارة والإشراف على المهام والأعمال داخل مؤسسات المعلومات.
- التطوير والتحسين الدائم لبيئة العمل من حيث الموارد والتجهيزات اللازمة لأداء المهام والأنشطة.

المبحث الرابع : مكملات العمل لمهنة المكتبات

يؤدي المهني في مجال المكتبات والمعلومات مهامه في مؤسسات المكتبات وفقا لبضعة اطر لا يمكن للمهنة التخلي عنها أو العمل بدونها. وقد ساق الباحث أهم ثلاثة أطر لا بد للمهني في عالمنا العربي من الأخذ بها عند أداء مهام إدارة المعلومات وتواصله مع المستفيدين. وقد تم وضعها تحت مصطلح مكملات العمل لمهنة المكتبات، لأنها أكثر المهن احتياجا لهذه المكملات، ولا يمكن للمهني في المكتبات الاكتفاء باثنين دون الثالثة. وهذه المكملات هي :-

١/٤ أخلاقيات مهنة المكتبات

إن أول ما يمكن الوقوف عنده من مكملات العمل في مهنة المعلومات في العالم عامة وفي عالمنا العربي خاصة هي أخلاقيات المهنة، وليس ذلك لمهنة المكتبات وحسب، وإنما لمختلف المهن الأخرى التي يترتب على التقصير في أدائها ضرر أو منع النفع عن المستفيدين من هذه المهنة. وقد احتاجت مهنة المكتبات إلى الحديث عن مكمل الأخلاق نظرا لطبيعة الدور والمهام والنشاط الذي تقوم به ؛ حيث يتمثل دور مهنة المكتبات في استكمال حلقات الربط بين المفكر والباحث وبين المؤلف والقارئ، وهو ما يمثل نقل المعرفة وبثها إلى آفاق أوسع من العقول المتلقية. أما المهام التي تقوم بها فهي اختيار نوعية أو مجموعة من المعلومات التي يترتب عليها التأثير الايجابي أو

السلبي لأفراد مجتمع المكتبة، فضلا عن دفعها لعجلة التقدم في البحث العلمي من حيث توفير مواد المعلومات العلمية في المجالات الموضوعية والبحثية المختلفة. ويتمثل نشاط مهنة المعلومات في تواصل واتصال المهني بالمستفيدين ذوي الاحتياجات المعرفية التي دفعتهم إلى استخدام مجموعات المكتبات. وهذا الجانب من التفاعل الإنساني يمثل أهم جوانب المهنة احتياجا للضبط والأخلاق، لما يكتنفه من ممارسات شخصية وسلوكية تؤثر في تحقيق هدف المهنة أو فقدانه.

تناولت أدبيات المكتبات العديد من المفاهيم والمصطلحات حول موضوع أخلاقيات مهنة المعلومات، ومثلت هذه المصطلحات اتجاهات صياغة مبادئ وقواعد أخلاقيات مهنة المكتبات، ولم تكن هذه المصطلحات تخص المكتبات التقليدية بالتفاعل المباشر مع المستفيد ومواد المعلومات المطبوعة، بل إنها أيضا تتعدى ذلك إلى بيئة الويب والمعلومات الرقمية. لقد أوردت هبة الشريف مجموعة المصطلحات المتداولة والمستحدثة التي تخص أخلاقيات مهنة المكتبات مثل Nethicsأو netiquette الدال على أخلاقيات الانترنت، أيضا Good netizen الدال على مستخدم الانترنت اليد. هذا بالإضافة إلى المصطلحات الأخرى كميثاق ودستور، وقد استخدمت مختلف هذه المفاهيم للتعبير عن الأخلاقيات العامة التي تحد استخدام المعلومات وتداولها في بيئة الويب أو خارجها. غير أن أخصائي المعلومات يحتاج بدوره إلى مجموعات القيم والأخلاق التي توضع معا في قالب واحد يمثل منهج الأداء والعمل للمهنيين. وقد شغل التوصل لدستور أخلاق مهنة المكتبات مختلف الكتابات في هذا المجال ؛ حيث تناول هانئ عطية محاولات جمعية المكتبات الأمريكية حول أخلاقيات المعلومات، ثم دور وطبيعة الجمعيات المهنية في العالم العربي. ولعل ذلك جميعه يوضح أهمية العمل بأخلاقيات محددة تحكم أنشطة ومهام المهنيين والمكتبات في ظل بيئة الويب التي غيرت من طبيعة المعلومات وموادها النوعية والشكلية وطرائق إدارة المعلومات بين الباحثين ومستخدمي الويب، فضلا عن قدرات النشر والتغيير في محتوى واتجاهات الأفكار لمواد المعلومات على الويب.[٣٥ ٣٦]

لقد أضافت الويب إلى مهنة المكتبات العديد من محاذير العمل التي تحتاج بدورها إلى ضبط على مستوى القيم والأخلاق، وقد جاءت هذه المحاذير نتيجة تداول المعلومات في بيئة اختلفت تماما عن

بيئة المكتبات التقليدية. ومن ثم فإن الحديث عن دساتير الأخلاق في مهنة المعلومات لا بد أن يتسم بالشمولية وتغطية مختلف جوانب إدارة المعلومات التقليدية والرقمية. وقد أورد البدري شمندي بعضا من هذه المحاذير الممثلة فيما يلي :-[٣٧]

١) الخصوصية : حيث تمثل الخصوصية هنا المفهوم الواسع الذي يضم خصوصية الوصول والإتاحة للمعلومات الرقمية التي تتعلق بالباحثين ومستخدمي الويب.

٢) دقة المعلومات : حيث مثلت الويب بيئة رحبة لمختلف أنماط الكتابة وطرح الأفكار، فضلا عن تداول الغث والثمين من مواد المعلومات الرقمية.

٣) الملكية أو حقوق التأليف : وهي من أهم القضايا الأدبية التي دخل في صياغتها ضمن النطاق التشريعي لمجال المعلومات.

٤) إتاحة الوصول للمعلومات : فحق الاستخدام هو أهم حقوق الباحث ومستخدم المكتبة.

٥) اختيار مصادر المعلومات والرقابة : وهو يمثل الدور الاجتماعي والثقافي للمهني في اختيار وانتقاء مجموعات المعلومات التي تتاح للمستفيدين.

ويرى الباحث أن مجموعة المحاذير السابقة يمكن أن تمدنا بالعناصر المختلفة التي تكون مبادئ أو بنود الدستور الأخلاقي لمهنة المكتبات في العالم العربي، فمعالجة مختلف قضايا الويب حول إدارة المعلومات الرقمية يبنى على بعض القيم والأخلاق الجامعة يتمثل أهمها في :-

- الحيادية : التي يجب أن يتصف بها أخصائي المعلومات ؛ فلا تفضيل لرأي على الآخر ولا لشخص على أخر، حتى لا تفرض ثقافة أو قيم المهني على مجتمع المستفيدين.

- احترام الحقوق : فحق المبدع في حماية إبداعه وحق الباحث في الإطلاع على الإبداع دون مساس أو تشويه.

- المسئولية : تجاه مجتمع المكتبة وتجاه المهنة وتجاه الباحثين وتجاه الزملاء والمهنيين ؛ بحيث تؤدى مختلف المهام دون إبطاء أو إهمال.

- الالتزام : بتأدية دوره ومهامه في معالجة المعلومات وبثها للباحثين وفقا لاحتياجاتهم، والالتزام بالتطوير والقدرة على التقدم، والالتزام برفع الكفاءة في تأدية خدمات المعلومات.

٢/٤ تشريعات مهنة المكتبات

ترتبط مهنة المكتبات بالعديد من الأطراف عند قيامها بمهام إدارة المعلومات، وذلك كونها حلقة ربط بين الطرف المرسل للمعلومات والناشر لموادها، ثم المتلقي والمستخدم لما ورد بها. وثمة علاقات مختلفة وتعاملات متباينة يتم إجرائها بين هذه الأطراف المتعددة في عملية معالجة ونشر المعلومات في بيئتها التقليدية أو الرقمية. وتحتاج مختلف هذه التعاملات والإجراءات إلى مجموعة القوانين الضابطة والحاكمة للأطراف المتداولة للمعلومات ؛ حيث يحتاج المؤلف إلى ضمان حقوق ملكيته الأدبية لمادة المعلومات بما يحمي فكره من السطو عليه واستخدامه غير الشرعي، كما يحتاج الناشرون إلى ضمان حقوقهم المادية وعدم التعدي عليها، أيضا تحتاج المكتبات إلى لوائح وقوانين للعمل مع هذه الأطراف من ناحية والمستفيدين من ناحية أخرى، فضلا عن ضبط الإجراءات والعمليات والأنشطة داخلها.

واعتمادا على ذلك، فإن مهنة المكتبات لا بد لها من القوانين التشريعات التي تضبط إجراءاتها المختلفة ومراحل عملها. وتتنوع تشريعات وقوانين مهنة المكتبات بين نوعين هما ؛ اللوائح والتشريعات الداخلية لمؤسسات المكتبات، وقوانين وتشريعات المعلومات كحق المؤلف والملكية الفكرية. وتعتبر تشريعات المعلومات أحد أهم مكملات عمل مهنة المكتبات لما لها من ضمان كبير في إتمام إجراءات معالة وتداول مواد المعلومات. وتتنوع أشكال التشريعات التي تضبط عمل مؤسسات المعلومات بين أنواع ومستويات مختلفة، يتمثل أهمي نماذجها في ؛ القوانين : التي تصدر عن الجهات التشريعية. والقرارات : وتصدر عن رئيس الدولة أو الجهاز التنفيذي في الدولة من المستوى التنفيذي الإداري الأعلى إلى الأسفل. ثم اللوائح : وهي في المكتبة بمكانة الدستور بالنسبة للدولة. وأدلة الإجراءات: وتتناول التفاصيل الدقيقة لإجراءات العمل في المكتبة، مما لا يأتي في تفاصيل اللائحة. أدلة التوصيف : وتحتوي على توصيفات الوظائف من حيث المهام والواجبات ومتطلبات ومهارات شغل الوظيفة.

لقد أتاحت الويب لمستخدميها امتلاك قدرات تطبيقية وبرمجية متنوعة يمكن

بواسطتها الوصول غير المشروع أو التعدي على مشروعية استخدام محتوى مواد المعلومات. واستوجب خروج النشر الالكتروني سن تشريعات المعلومات الرقمية، كما اقتضى تبادل المواد الرقمية على الويب، تغطية المواد الرقمية ضمن قوانين الإيداع القانوني في المكتبات الوطنية. وتحتاج مهنة الويب في صياغة تشريعات المعلومات إلى دعم التكامل مع مختلف تشريعات المعلومات التي تحكم إجراءات أدارة المعلومات في كل مرحلة من مراحلها. أيضا لا بد لمهنة المكتبة من التطوير والتغيير المستمر للوائح فترة بعد أخرى، مما سيساعد المهنة على متابعة مستحدثات ومتغيرات الجوانب المعلوماتية والمجتمعية والقانونية والتقنية في البيئة التقليدية وبيئة الويب.

٣/٤ فنون تشغيل المكتبات

تحتاج مهنة المعلومات إلى العديد من مهارات العمل في مؤسسات المعلومات، حري بالمهني أن يتسم بها، كما أن إدارة مجموعات المعلومات وتقديم خدمات المعلومات في المكتبات يتطلب بعض فنون تشغيل وإدارة المعلومات. وكغيرها من المهن فإن مهنة المكتبات تحتاج إلى تطوير تطبيقات خدمات المعلومات واستخدام مختلف الإمكانات المتطورة التي تحاكي بيئة رقمنة المعلومات ومستحدثات الاتصال والتشابك في إنتاج المعلومات وبثها. وقد ذكر العربي بن حجار بان التطورات في تطبيقات إدارة المكتبات تنعكس بدورها على مسميات المهني في المكتبة ؛ حيث عكس تغيير المسمى من أمين المكتبة إلى أخصائي المعلومات مدى التغيير النوعي في إدارة وأنشطة المكتبة المستحدثة في خدمات المعلومات، كما انعكست مستحدثات العمل في المكتبات على التحول إلى أخصائي المعلومات وزيادة الاتجاه نحو معالجة المعلومات الرقمية، ثم أقبلت بيئة الويب التي أعطت لأخصائي المعلومات مسمى **Cybrarian** الذي يعكس إدخال تطبيقات الويب على خدمات المعلومات على مواقع المكتبات. وحتى يمكن لمهنة المكتبات وممتهنيها مسايرة مستحدثات البيئة الرقمية على معالجة المكتبات، فضلا عن قدرات استخدامها في المكتبات، فإن المهني عليه خوض العديد من مراحل التدريب المستمرة، وذلك حتى يحصل على مهارات وقدرات استخدام تطبيقات إدارة المكتبات، وأهم هذه المهارات هي :- [٣٨]

١. مهارات في دراسات الاستخدام والإفادة لدى المستفيدين ودراسات سلوكيات البحث.

٢. مهارات تحليل الاحتياج ألمعلوماتي للمستفيدين Information Needs Analysis

٣. المهارات الأساسية في استخدام تقنيات المعلومات ومحركات البحث وتطوير وبرمجة ومواقع الإنترنت خاصة القائمة على قواعد المعلومات Web-enabled databases Websites

٤. تصميم وتشغيل الخدمات المعلوماتية الإلكترونية (الخدمات المرجعية، قواعد المعلومات) من خلال شبكة الإنترنت.

٥. تصميم وتشغيل نظم وبرامج المكتبات الرقمية ويشمل ذلك مهارات الرقمنة Digitization واستخدام البرامج والأجهزة.

٦. المهارات الأساسية والمتقدمة للتحليل وتصميم النظم وتصميم الواجهات .Interface Design

٧. المهارات الأساسية لاسترجاع المعلومات مثل المهارات المتعلقة بالبحث وإستراتجياته والمهارات المتقدمة في إعداد المكانز والكشافات الآلية.

المبحث الخامس : مقترحات التطوير لمهنة المكتبات

خلص الباحث في هذه الدراسة إلى مجموعة من المقترحات التي تدعم توافق مهنة المكتبات في عالمنا العربي مع مختلف التغييرات والمستحدثات التي تواجهها في المستقبل. وقد أثمرت هذه الدراسة إجمالا أن مهنة المكتبات في العالم العربي تواجه تحديات ومتغيرات اجتماعية وثقافية وتقنية تصعب كثيرا عن تلك التي تواجه المهنة في الثقافات الأخرى، وذلك نتيجة لخصوصية المهنة الاجتماعية والثقافية في العالم العربي الإسلامي. وقد صنف الباحث هذه المقترحات وفقا للعناصر التالية :-

٥ / ١ تطوير مهنة المكتبات

١) تتقاطع مهنة المكتبات في العالم العربي مع العديد من مسارات المجتمع الأخرى كجوانب السياسة والمجتمع والثقافة والمعرفة ؛ حيث تمر المهنة بذلك بتطورات وتغيرات مستمرة، غير أن هذه التطورات قد أضحت أساسا في طبيعة مهنة المكتبات ذاتها وتحول إلى جزء من

طبيعتها في الأداء والممارسة، هذا بالإضافة إلى ما يحيط بهذه المهنة من دوائر الشرعية والأخلاقيات والصفات المهنية التي تختلف بها عن باقي المهن الأخرى وبذلك تميزت المهنة في واقعها وطبيعتها في العالم الغربي عن واقعها ومستقبلها في العالم العربي.

٢) يتطلب تطوير مهنة المكتبات التوافق التام بين المكتبات وبين شبكة الويب، نظرا لما أحدثته الويب من نقل المكتبات إلى مرحلة أخرى نوعية تقدم المكتبات من خلالها خدمات رقمية تتعامل وفقا لأنماط التشابك والاتصال ونشر المعلومات الرقمية على الويب. وتستطيع المكتبات الرقمية والتقليدية على حد سواء الاستفادة من مصادر المعلومات المنشورة إلكترونيا وتطوير عمليات التزويد وتنمية المقتنيات، فضلا عن تحويل وتسهيل إجراءات الوصول والحصول على المصادر المنشورة إلكترونيا.

٣) لم تعد بيئة الاتصال الآن تمنح المكتبة بمفردها دور الموجه أو المرسل للمعلومات، بينما يقتصر دور المستفيدين على تلقي المعلومات والإطلاع عليها. فقد مكن الجيل الثاني من الويب المستفيدين من مواقع المكتبات التخيلية بالتعديل والتغيير في معالجة المحتوى الرقمي لمواد المعلومات المتاحة على الموقع ؛ حيث يتسم هذا الجيل بإتاحة المشاركة والتحاور من جانب المستخدم. ومن ثم فإن قدرات كهذه منحت للمستفيدين من المكتبة تستوجب معها تحولا في أنماط التنظيم والمعالجة لدى المهنيين ومؤسسات المكتبات.

٤) يجب النظر لمهنة المكتبات بنظرة أبعد من أنشطة المعالجة والتنظيم لمواد المعلومات ؛ حيث منحت تقنيات المعلومات والتشابك الرقمي قدرات دخول مهنة المكتبات إلى التقاطع مع دوائر تخص المهن الأخرى في مجال المعلومات، فقد منحت الويب المكتبات الوطنية خاصة قدرات ممارسة مهام النشر العلمي من خلال نشر مواد المعلومات العلمية على مواقعها على الويب، أو قدراتها على النشر التقليدي لمجموعات المطبوعات الصادرة عنها.

٥) إن مهنة المكتبات هنا لا يمكن النظر لها من خلال الأنشطة التي تؤدى داخل المكتبات، وإنما هي الآن مهنة المعلومات الرقمية وإدارة مواد معلومات الويب، والدخول إلى التنظيمات الأكاديمية والاجتماعية الرقمية للعالم الافتراضي

الذي جمع بين المستخدم والمكتبة دون تلاقي. وهنا ليست المكتبة ذلك المخزن المنظم من المواد المطبوعة، وإنما خادم المعلومات المعتمد على برامج آلية متكاملة تقوم مقام العاملين على الإضافة والتنظيم والمعالجة والبحث.

٦) يجب على المهنيين في المكتبات العربية، السعي للتوصل لآليات دقيقة للتحكم في طبيعة مواد المعلومات على مواقع المكتبات العربية على الويب ؛ حيث أن مهنة المكتبات لم تعد قاصرة على جوانب المعالجة أو الأنشطة المعلوماتية التي تتعلق بإدارة المعلومات والمواد، وإنما تمثل مهنة التحكم في رياح التحولات الثقافية التي تسير باتجاه العالم العربي الإسلامي. كما أن مهام المهني في مجال المكتبات ترتقي إلى درجات التحكم في الأفكار والاتجاهات الثقافية السياسية التي تحملها مواد المعلومات ضمن مجموعاته، فعملية الاقتناء والإضافة لمواد المعلومات قد تكون نافذة لترويج أفكار أو ثقافات مختلفة.

٢/٥ تطوير المهني

٧) يجب على مهنة المكتبات توفير برامج التطوير المهني المستمرة والمحدثة دائما للمهنيين في مؤسسات المكتبات. وذلك لكون مهنة المكتبات إحدى المهن التي تتأثر بتطبيقات تكنولوجيا المعلومات وما يرتبط بها من مهارات مستحدثة في إدارة المعلومات. وتقع مسؤولية التدريب والتطوير المهني هنا على عاتق أخصائي المعلومات نفسه قبل المؤسسات التي ينتمي إليها، حيث تتحمل مجموعة من المؤسسات مسئولية التطوير المهني لأخصائي المعلومات مثل الجامعات والمعاهد العليا المستقلة ومراكز المعلومات والمنظمات الإقليمية والدولية والجمعيات المهنية وشركات المعلومات والمراكز الاستشارية.

٨) لقد استقر مقام المهني في مجال المكتبات على مستوى نوعي أكبر من معالجة وتنظيم المعلومات التقليدية أو الرقمية، وذلك كونه مديرا للمعرفة ومنظم لمسارات التحول المعلوماتي، فضلا عن إنتاج واستخلاص المعلومات ذات القيمة المضافة في عمليات إنتاج المستخلصات والإشارات المعلوماتية.

٩) إن أخصائي المعلومات قد يتداخل في تطويره المهني مع دوائر لمهن أخرى تتقاطع ومهنة المعلومات ؛ ومن ثم فإن مهارات أخرى يجب على المهني في مجال المكتبات التحلي بها حتى يواكب

المتغيرات الرقمية للويب ؛ فالتدريب على صيانة التجهيزات المادية الرقمية في نطاق تقنية المعلومات IT، أما التحليل والارتباط بالويب يتقاطع مع web designers، أيضا فهناك مهارات IS لكونه مدير المعلومات في المكتبات الرقمية. وبالاعتماد على استخدام شبكات المعلومات فإن المهني هنا لا بد له من تطوير في مجال الربط الشبكي بين النقاط الحاسوبية work stations والعمل على فهم قدرات خادم الشبكة server... وغيرها من نظم التشغيل التي تتوافق وهذه التجهيزات.

٣/٥ تطوير آليات العمل

١٠) يجب على المهني تدارك المتغيرات المعرفية لمجتمع المكتبة التي تؤثر على طبيعة احتياجات ومستويات الإشكاليات المعلوماتية والموضوعية لدى المستفيدين، نتيجة لتطور مستوى المجالات المتخصصة وطبيعة معالجتها. أيضا مسايرة المتغيرات التقنية التي جعلت المهني ينتقل من أداء دور في نطاق مكاني ضيق محدد بالمكتبة إلى نطاق مجتمعي أوسع في البيئة الرقمية. هذا بالإضافة إلى المتغيرات التقنية على مستوى مواد المعلومات التي يمكن منها تطوير نوعية خدمات المعلومات وتغيير صورة المادة المقدمة وطبيعتها في مستويات مختلفة وأنماط متباينة.

١١) إن ثمة توافق بين المكتبات الرقمية على الويب وبين أدوات البحث عليها يجب أن يحدث، حتى تتبادل مهنة المكتبات الدور في السيطرة والظهور مع تقنيات الويب. وحتى يحدث ذلك فإنه يجب العمل على دعائم محددة لإنجاح هذه الفكرة. وهذه الدعائم مثل قدرات البحث للأشكال المتعددة والنصوص الكاملة، التغطية الشاملة لأنواع محتوى الويب، بالإضافة إلى قدرات البحث والاسترجاع المتعدد وآليات، أيضا تطوير آليات البحث، مع تحسين قدرات الترتيب والتنظيم والعرض لنتائج البحث

١٢) يجب على مهنة المكتبات النظر للمهني كونه إنسانا يحمل العديد من الملامح الشخصية والسلوكية التي تحتاج بدورها إلى دعم المهنة والمحافظة على الحالة المثالية للمهنيين. وقد شكلت مجموعة من ضغوطات العمل ثقلا كبيرا على كاهل المهني يجب على المهنة رصدها وتتبعها بدقة ثم معالجتها والتعامل معها، وفقا لما فيه الحفاظ على المهني.

١٣) يجب على مهنة المكتبات التي ناقشت مفاهيم تسويق خدمات المعلومات في مؤسسات المعلومات، التي تعود بالترويج والزيادة في موارد المكتبة مع زيادة استخدام خدماتها وما تقدمه من سلعة معلوماتية، أيضا لا بد للمهنة من طرح مفهوم آخر يمكن لمهنة المكتبات العمل على تطويره يتمثل في (خدمات التسويق) وهي مجموعة الخدمات التي تساعد المكتبة على الوصول إلى المستفيدين وجذب اشتراكهم في خدمات المكتبات الأساسية مثل خدمات الإحاطة الجارية والبث الانتقائي والفهارس على الخط المباشر. ويمثل كلا المفهومين، المستخدم والمطروح، محاولة مهنة المكتبات للبحث في دعم مواردها والتوافق مع بيئة المعلومات الرقمية الجاذبة للاشتراكات والهادفة للربح.

٤/٥ تطوير مكملات العمل

١٤) يجب على المهني في بيئة المعلومات الرقمية التحلي بمكملات القيم التي تدعم المبادئ الأخلاقية للسلوك المهني للفرد في مجال المكتبات، وأهمها قيمة الصدق، وقيمة التسامح، وقيمة الحرية الفردية، وقيمة العدل وقيمة الجمال. فبدون هذه القيم ستدخل مهنة المكتبات إلى قيم مختلفة لإدارة المعلومات في بيئة الويب، مما سيكون له الأثر السلبي على الثقافات المتحفظة مثل الثقافة العربية الإسلامية.

١٥) إن أقسام ومدارس المكتبات والمعلومات الأكاديمية في العالم العربي الآن منوطة بتلبية احتياجات المهنة البحثية من حيث توفير مجموعات اللوائح والتوصيفات لمقررات التدريس في أقسام المكتبات. حيث أوجدت الويب أساليبً جديدة لعمليات لتنظيم والبحث استطاعت من خلالها التحكم في العديد من أشكال مواد المعلومات التي لم تكن مهنة المكتبات تتعامل معها، وقد ضمت الويب من خلال ذلك نماذجا مختلفة من مواد المعلومات لم تكن مهنة المكتبات تضعها ضمن تصنيف مواد المعلومات والمجموعات التي تتعامل معها اقتناءً وتنظيما

١٦) إن الحديث عن دساتير الأخلاق في مهنة المعلومات لا بد أن يتسم بالشمولية وتغطية مختلف جوانب إدارة المعلومات التقليدية والرقمية. حيث أن المكتبات هي حلقة الوصل بين مرسل المعلومات ومتلقيها، كما أن

عمليات إدارة المعلومات وموادها التي تتم داخل المكتبة، يكتنفها جميعا العديد من المسئوليات والالتزامات الأخلاقية. ولقد أضافت الويب إلى مهنة المكتبات العديد من محاذير العمل التي تحتاج بدورها إلى ضبط على مستوى القيم والأخلاق، وقد جاءت هذه المحاذير نتيجة تداول المعلومات في بيئة اختلفت تماما عن بيئة المكتبات التقليدية.

١٧) يجب على مهنة المكتبات الحرص على مكمل التشريع كأحد أهم معايير العمل في مؤسسات المكتبات ؛ حيث تحتاج مهنة الويب في صياغة تشريعات المعلومات إلى دعم التكامل مع مختلف تشريعات المعلومات التي تحكم إجراءات أدارة المعلومات في كل مرحلة من مراحلها. أيضا لا بد لمهنة المكتبة من التطوير والتغيير المستمر للوائح فترة بعد أخرى، مما سيساعد المهنة على متابعة مستحدثات ومتغيرات الجوانب المعلوماتية والمجتمعية والقانونية والتقنية في البيئة التقليدية وبيئة الويب.

٥ / ٥ الوصول إلى المستفيدين

١٨) إن دور المهني في المكتبات العامة يتعدى أخصائي المعلومات إلى المرشد الثقافي والموجه التعليمي والمخطط لتنظيم التدريب والتطوير الثقافي لمستخدمي مواد المعلومات من أفراد المجتمع، فضلا عن القدرات الاجتماعية في توفير الأنشطة الاجتماعية واللقاءات الفكرية التي تركز على إشكاليات وحياة المجتمع المحيط، فضلا عن الجوانب السياسية في الإلمام بالأحداث الجارية التي يشهدها مجتمع المكتبة العامة. المكتبات العامة مثالا تستوجب على المهني التحلي بمجموعة من المهارات والقدرات التي تختلف في نوعيتها ودرجتها عن قدرات المعالجة والبث للمعلومات.

١٩) يجب على مهنة المكتبات وممتهنيها فهم طبيعة وآليات التواصل مع المستفيدين خلف النوافذ الرقمية ؛ فقد أحدثت الويب متغيرات جديدة في تلقي المجتمع وتداوله للمعلومات والأفكار، وتباينت هذه المتغيرات بين تغيير في السلوك الفردي لتلقي المعلومات والتعامل مع مؤسسات المكتبات، وبين سلوك المجتمع ذاته في نقل المعلومات ومعالجتها وبثها بين أفراده. فأما على مستوى الفرد فقط دخل أفراد المجتمع الواحد في اعتزال

المؤسسات والجماعات ؛ حيث يمكن للفرد من خلال نافذته الخاصة على الويب الآن الإطلاع على مختلف أنماط المعالجة ومواد المعلومات الرقمية، فضلا عن استقاء مختلف المعلومات وفقا لما يريده من وسائط متعددة أو من رؤى مختلفة لعرض المعلومات.

٢٠) تملك مهنة المكتبات دورين أساسيين يمكنها القيام بهما معا من خلال خدماتها المعلوماتية ؛ حيث تملك الدور المعلوماتي المعرفي : الذي يبنى عليه توفير احتياجات المستفيدين المعلوماتية، أيضا الدور المعرفي الثقافي الذي تبنى عليه تنمية قدرات المستفيدين الثقافية. وفي بيئة معلوماتية كبيئة الويب، فإنه يجب على مهنة المكتبات العمل على تقديم أنشطة ثقافية مختلفة تدعم دورها الفكري الثقافي في تنشيط الوعي وقدرات المعرفة لدى المستفيدين والمجتمع.

الهوامش

١ تطور المهنة المكتبية. مصدر سابق.

٢ محمد احمد السنباني، محمد عوده عليوي. مهنة المكتبات:التحديات واتجاهات المستقبل في الوطن العربي :دراسة استشرافية، تاريخ الإطلاع ٢٠١١/٩/١٥، متاح على http://maktabaty.info/?page_id=314

٣ حسناء محمود محجوب. محو الأمية المهنية لدي أخصائي المكتبات والمعلومات. تاريخ الاطلاع ٢٠١١/١٠/٢٠، متاح على www.elaegypt.com/DownLoads/ppoint2007 مماثلة/Hasna.ppt

٤ تطور المهنة المكتبية. مصدر سابق

٥ ش.ر.رانجاناتان،تنظيم المكتبات،ترجمة سماء زكي المحاسني،دار المريخ ، الرياض

٦ تطور المهنة المكتبية. تاريخ الإطلاع ٢٠١١/٩/٣٠، متاح على

http://195.246.41.66/Site%20medical%20library/%D8%B9%D8%A7%D9%85/%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%87%D9%86%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D9%8A%D8%A9.htm

٧ نفس المصدر السابق.

٨ بيئة إدارة المعلومات الرقمية. تاريخ الإطلاع ٢٠١١/١١/١٥، متاح على faculty.ksu.edu.sa/.../إدارة%٢٠المعلومات%٢٠في%٢٠البيئة%٢٠الرقميةdoc.

٩ نفس المصدر السابق.

١٠ أحمد السيد. دور أخصائي المكتبات في تنمية الوعي الثقافي للمجتمع من خلال المكتبات العامة، مؤتمر الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، بمكتبة الإسكندرية، ديسمبر ٢٠٠٤.

١١ حسناء محمود محجوب. محو الأمية المهنية لدي أخصائي المكتبات والمعلومات، تاريخ الإطلاع ٢٠١١/١١/١٥، متاح على www.elaegypt.com/DownLoads/ppoint2007/Hasna.ppt

١٢ البدرى شمندى محمد. أخلاقيات النشر وأخلاقيات العمل المكتبي. تاريخ الإطلاع ٢٠١١/١٠/٣٠، متاح على www.elaegypt.com/DownLoads/word/bdry.doc

١٣ نفس المصدر السابق.

١٤ محمد فتحي عبد الهادي . أخلاقيات أخصائي المعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات ._ مجلة العربية.٣٠٠_ع١،(٢٠٠٠) متاح على http://alyaseer.net/vb/showthread.php?t=5254

١٥ الإعداد المهني لأخصائي المكتبات والمعلومات. دراسة مقارنة حول ما ورد بالموسوعات العربية والأجنبية العامة والمتخصصة في مجال المكتبات والمعلومات، وحدة المعرفة knol، تاريخ الإطلاع ٢٠١١/١٠/٢٠، متاح على

http://knol.google.com/k/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%A %88%D9%85%D8%A7%D8%AA#

١٦ حسناء محمود محجوب. المصدر السابق.

17 Professional development for library and information professionals. Australian library and information association, 2011, cited at 10\10\2011, http://www.alia.org.au/policies/professional.development.html

١٨ مسفرة بنت دخيل الله الخثعمي. استخدام التقنية في تنمية المجموعات في المكتبات، مجلة المعلوماتية، العدد الثامن عشر، ٢٠٠٧، تاريخ الإطلاع ٢٠١٠/٨/٢٥، متاح على

http://informatics.gov.sa/details.php?id=187

١٩ خالد بن سليمان معتوق، سرفيناز أحمد حافظ.. خدمات المعلومات في عصر المكتبات الرقمية: دراسة تقييمية لمكتبة جامعة أم القرى- مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الرقمية، جامعة أم القرى، كلية العلوم الاجتماعية، تاريخ الإطلاع ٢٠١١/١٠/٢٤، متاح على

uqu.edu.sa/files2/tiny_mce/plugins/filemanager/files/.../4.doc

٢٠ نفس المصدر السابق.

٢١ صالح، عماد عيسى. المكتبات الرقمية: الأسس النظرية والتطبيقات العملية.- القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٦.- ص١٤. ٢٩٥ ص

٢٢ مهنة المكتبات في عالم ٢٠٠. تاريخ الإطلاع ٢٠١١/٩/٢٥، متاح على http://ahelmasry.wordpress.com/tag/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%AA-20/

٢٣ أحمد السيد. مصدر سابق.

٢٤ أمينة عادل سليمان السيد، هبه محمد خليفة عبد العال. الشبكات الاجتماعية وتأثيرها على الأخصائي والمكتبة : دراسة شاملة للتواجد والاستخدام لموقع الفيس بوك، المؤتمر الثالث عشر لأخصائي المكتبات والمعلومات، مصر ، ٥-٧ يوليو ٢٠٠٩، تاريخ الإطلاع ٢٠١١/١٠/٣٠ن متاح على www.elaegypt.com/DownLoads/2009/amina_heba.doc

٢٥ صالح بن محمد المسند. مهام أخصائي المكتبات والمعلومات في عصر الإنترنت، وحدة المعرفة knol، تاريخ الإطلاع ٢٠١١/١٠/٣٠، متاح على http://knol.google.com/k/%D9%85%D9%87%D8%A7%D9%85-%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%AA%D8%B1%D9%86%D8%AA#

٢٦ سيد ربيع سيد إبراهيم. مجموعات قواعد بيانات المكتبات الرقمية على الويب : الوصول والمعالجة والإفادة باستخدام محركات بحث الويب غير المرئية، اتجاهات حديثة في المكتبات والمعلومات، ع يناير، ٢٠١١

٢٧ Lossau, Norbert. Search Engine Technology and Digital Libraries, D-Lib Magazine, 2004, cited at 2/3/2010, cited at http://www.dlib.org/dlib/june04/lossau/06lossau.html

٢٨ سيد ربيع سيد إبراهيم. مصدر سابق.

٢٩ أحمد بدر. مقدمة في علم المكتبات والمعلومات الدولي والمقارن.- القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١.- ص١١٠

٣٠ نفس المصدر السابق.

٣١ محمد فتحي عبد الهادي. الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات ٢٠٠٥_٢٠٠٧. الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠١٠.

٣٢ ناصر بن محمد السويدان .الموارد المالية للمكتبات العربية في البيئة الاقتصادية العالمية. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية مج١١ ، ع٢، رجب - ذو الحجة ١٤٢٦هـ / أغسطس ٢٠٠٥م - يناير ٢٠٠٦م ، تاريخ الإطلاع ٢٠١١/١١/٢٠، متاح على

٣٣ نجاح بنت قبلان القبلان . مصادر الضغوط المهنية في المكتبات الأكاديمية في المملكة العربية

السعودية . _الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٦. ص_ص ١١٧-١١٨.

٣٤ نفس المصدر السابق.

٣٥ هبة الشريف. الأخلاقيات المهنية للمشتغلين بمجال المكتبات والمعلومات في ظل مجتمع المعلومات، البوابة العربية للمعلومات، تاريخ الإطلاع ٢٠١١/١١/٢٥، متاح على http://www.cybrarians.info/index.php?option=com_content&view=article&id=509:2009-05-11-00-48-56&catid=88:2010-08-23-07-58-11&Itemid=141

٣٦ هاني محي الدين عطية. نحو دستور أخلاقي لأخصائي المكتبات والمعلومات في الوطن العربي.- عالم المكتبات والمعلومات النشر .-مج١، ع٢ (يناير ٢٠٠٠) .- ص ص٦٩-١١١

٣٧ البدرى شمندى محمد. مصدر سابق.

٣٨ العربي بن حجار ميلود. أدوار اختصاصي مركز مصادر التعلم في عصر التكنولوجيا الحديثة.- Cybrarian Journal.- ع ٢٥، يونيو ٢٠١١ .- تاريخ الإطلاع ٢٠١١/١٠/٣٠، متاح على http://journal.cybrarians.info/index.php?option=com_content&view=article&id=474:2011-08-12-00-24-29&catid=239:2011-08-12-00-01-42